جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بإيتاى البارود

(ما) واستعمالاتها في العربية

إعداد
الدكتور
خالد محيى الدين مدنى عبد الوهاب
المدرس فى قسم اللغويات بالكلية

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خلق الإنسان علمه البيان ، وأنزل القرآن بأفصح لسان على محمد خير الأنام صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آلـــه وأصحابـــه الكرام ومن تبعهم إلى يوم القيامة بإحسان .

وبعد ،

فإن من خصائص لغتنا العربية أن يكون للفظ الواحد استعمالات كثيرة ومعانٍ متشعبة ، وإنما يتعين المقصود بها ويُتبيَّن المراد منها بالقرائن والأحوال من سياق الكلام ودلالة المقام . و (ما) أحد هذه الألفاظ التى كـــثر اســـتعمالها فى العربية فى معانٍ متعددة وأغراض متنوعة ، وفى هذا يقول ابن يعيش : " اعلـــم أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة – يعنى " ما " – وتشعبت مواضعها وأوقوعها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل ، وربما اتسعوا فيها وأوقعوهـــا علـــى ذواتهم ..... اجترؤا على الفها تارة بالقلب وتارة بالحذف "[1] .

ولما كانت (ما) قد تناثرت مواضعها وأنواعها فى أبواب النحو حيـــث لم يضمها باب واحد خاص بها رأيت أن أقدم هذا البحث لمحبى اللغة العربية باحثين ودارسين جامعاً فيه شتات هذا اللفظ فى موضع واحد هو ذلك البحث الـــذى جعلته بعنوان : " ما واستعمالاتها فى العربية " .

وقد حصرت كل استعمالات (ما) التى استقصيتها من أبواب النحـــو تحت قسمين رئيسين :–

الأول : (ما) الاسمية ، الثانى : (ما) الحرفية .

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٦ .

وقد أفردت لكل منهما فصلاً يندرج تحته عدة مبـــاحث و مطـالب تناولت فيها أنواع (ما) المتعددة التى تندرج تحت كل قسم منهما عل النحـــو الآتى : –

الفصل الأول : (ما) الاسمية وتحته مبحثان : –

المبحث الأول : ما المعرفة وتحته مطلبان : –

المطلب الأول : " ما " الناقصة .

المطلب الثانى : " ما " التامة .

المبحث الثانى : " ما " النكرة ، وتحته مطلبان : –

المطلب الأول : " ما " المجردة عن معنى الحرف .

المطلب الثانى : " ما " المضمنة معنى الحرف .

الفصل الثانى : " ما " الحرفية ، وتحته ثلاثة مباحث : –

المبحث الأول : " ما " المصدرية .

المبحث الثانى : " ما " الزائدة ، وتحته مطلبان : –

المطلب الأول : " ما " الكافة .

المطلب الثانى : " ما " غير الكافة .

المبحث الثالث : " ما " النافية .

وجاءت خاتمة البحث بعد ذلك مبينة أنواع (ما) فى جدول توضيحى .

ثم ذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الدكتور

خالد محى الدين مدنى عبد الوهاب

الفصل الأول

(ما) الاسمية

المبحث الأول
(ما) المعرفة

لـ " ما " الاسمية المعرفة فى العربية حالان هما : كونها ناقصة أو تامـة ، وإليك الحديث مفصلا عنهما : –

المطلب الأول
(ما) الناقصة

ويعنى بها هنا " ما " الموصولة [1] كقوله – تعالى – : – (مَا عِنْدَكُـمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ) [2] .

وقد أشار ابن يعيش إلى هذا فى معرض حديثه عن أضرب " ما " حيث قال : " وهى على أربعة أضرب أحدها : أن تكون موصولة معرفة بمنزلة الذى " [3] .

وحديثنا عن " ما " هذه يتناولها من حيث تسميتها ، وعلة بنائها واستعمالها للعقلاء وغيرهم ، وتفصيل القول فى هذا كما يلى : –

أولاً : تسميتها

من النحويين من أطلق عليها " ما " الناقصة كابن هشام [4] وإنما سميت كذلك لاحتياجها إلى الصلة ، فلا يفهم المراد بها إلا إذا ذكرت بعدها جملة الصلة .

وتسمى أيضاً موصولة ؛ لأنها توصل بجملة الصلة التى بها يتبين المراد بالاسم الموصول .

---

(1) كون "ما" الموصولة اسماً لرجوع الضمير إليها من جملة الصلة كما فى قولك : – أعْجَبَنِى ما اشْتَرِيتَهُ .

(2) سورة النحل (٩٦) .

(3) شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٢ .

(4) المغنى ١ / ٢٩٦ .

ثانياً : علة بنائها

" ما " الموصولة مبنية على السكون ، كما بنى سائر الموصولات ، وعلة بناء " ما " الشبه الافتقارى ويراد به أن يفتقر الاسم إلى الجملة افتقاراً لازمـــاً كالحرف ، فإن الأسماء الموصولة مفتقرة فى سائر أحوالها إلى الصلة [1] وقد أشار ابن مالك إلى هذا بقوله : –

* وَكَـــــافْتِقَارٍ أُصِّلاَ [2] *

ثالثاً : هل تختص (ما) بغير العاقل ؟

اختلف فى " ما " هل تختص بغير العقلاء أو تطلق على العقلاء أيضـــاً ؟ وذلك على ثلاثة مذاهب نفصلهما فيما يلى : –

المذهب الأول ، لبعض أئمة اللغة حيث ذهبوا إلى أنها لغير العقـــلاء ، فقد نص الصبان على ذلك فى حاشيته حيث قال : " كون " ما " لغير العقـــلاء قول بعض أئمة اللغة " [3] .

وأما ابن أبى الربيع فقد ذكر أن مذهب أكثر البصريين أنها لا تقع علـــى الواحد ممن يعقل حيث قال : " ولا تقع على الواحد ممن يعقل " على هذا أكـــثر البصريين " [4] .

كما نص جمع من النحويين على أن الأصل فى " ما " أن تكـــون لغـــير العاقل وقد تستعمل للعاقل فى مواضع : –

---

(1) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ٣٤ ، وشرح الأشمونى ١ / ٥٤ .

(2) ينظر ألفية ابن مالك ص ١٠ .

(3) ينظر حاشية الصبان ١ / ١١٤ .

(4) البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١ / ٢٨٦ .

١- إذا اختلط بغيره كقوله - تعالى - : (يُسبِّح لِلهِ مَا فِى السَّـمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرضِ) [١] .

٢- صفته كقوله -تعالى- : (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِن النسِّاء) [٢] .

٣- المبهم أمره كقولك : وقد رأيت شَيَحاً من بعيد : انظر إلى ما أرى [٣] .

المذهب الثانى ، للأكثرين حيث ذهبوا إلى أن " ما " تقع على العقـلاء وغيرهم فقد نص الصبان على ذلك حيث قال : " والأكثرون على أنها للعقـلاء وغيرهم [٤] " .

وقد نسب ابن أبى الربيع هذا المذهب إلى بعض الكوفيين ، نص علـــى ذلك حيث قال : " وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تقع عليه " [٥] يعنى الواحـــد ممن يعقل .

وهذا المذهب قول جماعة من المفسرين ، نص على ذلك أبو حيان حيث قال : " وما فى قوله (وَمَا بَنَاهَا) . (وَمَا طَحاهَا) . (وَمَا سَوَّاهَا) [٦] بمعـــنى الذى ، قاله الحسن ومجاهد وأبو عبيدة " [٧] .

وأما السيوطى فقد صرح بنسبه هذا المذهب إلى جماعة من النحويـــين نص على ذلك بقوله : " زعم قوم منهم ابن درستويه وأبو عبيدة ومكى وبـــن خروف وقوعها على آحاد من يعقل مطلقاً " [٨] .

---

(١) سورة الجمعة (١) .

(٢) سورة النساء (٣) .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ١ / ١٧٣ ، والبسيط ١ / ٢٨٦ ، والتصريح ١ / ١٣٤ ، والأشمونى ١ / ١١٤ ، والهمـــع ١ / ٩١ ، والخضرى ١ / ١١٤ ، ١١٥ .

(٤) حاشية الصبان ١ / ١١٤ .

(٥) البسيط ١ / ٢٨٦ .

(٦) سورة الشمس (٥ - ٦ - ٧) .

(٧) ينظر البحر المحيط ٨ / ٤٧٨ .

(٨) الهمع ١ / ٩١ .

واحتج أصحاب هذا المذهب بقوله – تعالى – : (فَانْكِحُوا مَا طَـــابَ لكُمْ مِن النسَّاء) وقوله : (وَالسَّماءِ وَمَا بَناها) وبما حكى عن أبى زيد من قول العرب : سُبْحَانَ مَا سَبّحَ الرَّعْدُ بِحمدِهِ وَسُبْحان ما سخّركُنَّ لنا ، فأجرى (مـا) على القديم سبحانه [1] .

وقد رد ابن يعيش هذا المذهب مؤولا له بقوله : " وهذا ونحوه محمـول عندنا على الصفة ..... فقوله : (مَا طَابَ لكُمْ مِن النِّساءِ) [2] بمعنى الطيـب منهن وقوله : (والسَّماءِ وَمَا بناهَا) [3] بمعنى البانى لهـا فى أحـد القولـين ، والقول الآخر أن يكون بمعنى المصدر أى وبنائها ، وقولهم : سُبْحَان ما سخركُنَّ لنا بمعنى المسخر ، ومهما جاء من ذلك فمتأول على ما يرجعه إلى ما أصلنا" [4] .

وقد رد ابن عصفور أيضاً على أصحاب هذا المذهب بأن ما استدلوا بـه لا حجة لهم فيه ، لاحتمال أن تكون " ما " مصدرية فى قوله : (وَالسَّمَاءِ ومـا بناها وَالأَرْض وَمَا طَحَاهَا ونَفْس وَمَا سَوَّاها) [5] كأنه قال وبنائها وطحوهـا وتسويتها ، فإن قيل : إن حمل هذه الآيات على ما ذكرت لا يجوز ؛ لأن " طحا وبنى وسوى " مضمر فاعلها وليس للضمير ما يعود عليه إلا " ما " وإذا كـانت كذلك تبين أنها ليست بمصدرية ؛ لأن المصدرية حرف والضمير إنما يعود علـى الاسم ، فالجواب : أن الضمير يعود على اسم الله – تعـالى – وإن لم يتقـدم ذكره ؛ لأنه قد علم أن طاحى الأرض وبانى السماء ومسوى النفس إنما هو الله ، فيكون من قبيل الضمير الذى يفسره ما يفهم من سياق الكلام ، وأما " مـا " فيما ذكره أبو زيد عن العرب فظرفية مصدرية والتقدير : سـبحان الله مـدة

---

(1) ينظر المقتضب ٢ / ٢٩٦ ، وشرح المفصل ٣/١٤٥ ، وشرح الجمل ١ / ١٧٣ ، والهمع ١ / ٩١ .
(2) سورة النساء (٣) .
(3) سورة الشمس (٥) .
(4) شرح المفصل ٣ / ١٤٥ .
(5) سورة الشمس (٥ ، ٦ ، ٧) .

تسبيح الرعد بحمده ومدة تسخير كن لنا ، ثم حذف المضاف إليه وهو اســـم الله – تعالى – وبقى (سبحان) غير مصروف ؛ لأنه جعل علما [1] .

وقد ذكر السيوطى أن " ما " تختص غالباً بغير العاقل و (مَنْ) بالعـاقل حيث قال : " مَنْ ..... الغالب استعمالها فى العاقل عكس " ما " ونكتتـــه أن " ما " أكثر وقوعاً فى الكلام منها ، وما لا يعقل أكثر ممن يعقل فـــأعطوا مـــا كثرت مواقعه للتكثير وما قلت للتقليل ، للمشاكلة " [2] .

المذهب الثالث : أن " ما " تستعمل لغير العقلاء فقط .

ويؤيد هذا المذهب ما يروى من أن ابن الزبعرى لما سمع قوله –تعالى– : " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ " [3] .

قال : لأخاصمنَ محمدا ، فجاء إلى النبى – صلى الله عليـــه وســـلم – فقال : " أليس قد عُبِدَتَ الملائكة ؟ أليس قد عُبِدَ المسيح ، فيكـــون هـــؤلاء حصب جهنم ؟ فقال النبى –صلى الله عليه وسلم– ما أجهلك ! بلغة قومـــك ، " ما " لما لا يعقل " [4] .

قال الصبان : " وهذا – إن صح – كان نصا فى المسألة " [5] .

---

(1) شرح الجمل ١ / ١٧٤ .

(2) ينظر معترك الأقران ٢ / ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

(3) سورة الأنبياء (٩٨) .

(4) ذكر ابن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف أن هذا الحديث رواه ابن مردوية والواحدى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – وهو حديث طويل ، ثم قال : أنه – صلى الله عليه وسلم – قال هذه القصة لابن الزبعرى : " ما أجهلك بلغة قومـــك لأنى قلت : " وما تعبدون " و " ما " لما لا يعقل ، ولم أقل : " ومن تعبدون " .

وهو لا أصل له ولم يوجد فى شئ من كتب الحديث مسندا ولا غير مسند ، والوضع عليه ظاهر ، والعجب ممن نقله من المحدثين (الكـــاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلانى ٣ / ١٣٦ ، وحاشية الشهاب ٦ / ٢٧٤ ، ٢٧٥) .

(5) حاشية الصبان ١ / ١١٤ .

المطلب الثانى
(ما) التامة

هذا هو الاستعمال الثانى من استعمالى " ما " المعرفة ، وهو كونها تامة ، وتأتى " ما " هذه فى العربية على وجهين عامة وخاصة ، وتفصيل القول فيهما كما يلى : -

أولاً : (ما) العامة

وقد عرف ابن هشام " ما " العامة بأنها التى لم يتقدمها اسمٌ تكون هى وعاملها صفة له فى المعنى [1] .

ومعنى كونها تامة عامة : أنها لا تفتقر إلى شئ فى تعيين معناها ، وتكون مقدرة بقولك : الشئ [2] ، وترد " ما " هذه مع (نعم وبئس) إذا اقترنت بها إحداهما وكانت " ما " متلوه باسم مفرد كما فى قوله – تعالى – : (إنْ تُبْدُو الصَّدَقَات فَنعِمَّا هِيَ) [3] فـ " ما " معرفة تامة ، أى نعم الشئ هى ، وتكون " ما " فاعل " نعم " ويكون قوله (هى) المخصوص بالمدح ، والأصل : فنعم الشئ إبداؤها ؛ لأن الكلام فى الإبداء لا فى الصدقات ، ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه (الضمير المجرور) فانفصل وارتفع ، ومثل الآية السابقة فى مجئ " ما " تامة عامة بمعنى الشئ قولك : بئسما تزويج ولا مهر [4] .

وما سبق هو ظاهر كلام سيبويه فقد قال : " وتقول : إنى مما أن أفعل ذلك ، كأنه قال : إنى من الأمر أو مِن الشأن أنْ أفعلَ ذاك ، فوقعتْ ما هذا الموقع ، كما تقول العربُ : بئسما له ، يريدون بئس الشئ ماله " [5] .

---

(1) ينظر المغنى ١ / ٢٩٦ .
(2) المغنى ١ / ٢٩٦ .
(3) سورة البقرة (٢٧١) .
(4) شرح ابن عقيل ٣ / ١٦٦ والتصريح ٢ / ٩٦ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٣٦ .
(5) الكتاب ٣ / ١٥٦ .

وممن ذهب إلى هذا الكسائى حيث حمل عليه قولك : ساء ما صنيعك فجعل " ما " حرفاً تاماً بمنزلة الرجل ، وأضمر " ما " أخرى فكأنه قيل : ساء ما ما صنعت [1] .

وقد نسب الأشمونى [2] هذا المذهب إلى الفراء ، وقد ذكر الفراء أن " ما " فى قوله – تعالى – : (إنْ تُبْدُو الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) [3] مركبة مع " نعم " وهى بمنزلة " ذا " مع " حب " فى قولك : حبذا ، و (هى) مرفوع بـ (نعم) وهذا مخالف لما نسب إلى الفراء [4] .

وهناك مذهبان آخران فى " ما " المتلوة باسم مفرد بعد " نعم أو بئس " : –

الأول : أن " ما " مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب والمرفوع بعدها هو الفاعل وهو لقوم من النحويين ، وقد سبق نسبته إلى الفراء [5] .

ثانياً : (ما) الخاصة

وقد عرفها ابن هشام بأنها لتى تقدمها اسم تكون هى وعاملها صفة له فى المعنى [6] .

والدليل على أن " ما " هذه خاصة أنها تقدر من لفظ ذلك الاسم المتقدم [7] .

---

(1) معانى القرآن للفراء ١ / ٥٧ ، وشرح التسهيل ٣ / ٨ ، ٩ .

(2) شرح الأشمونى ٣ / ٣٦ .

(3) سورة البقرة (٢٧١) .

(4) معانى القرآن للفراء ١ / ٥٧ ، ٥٨ .

(5) ينظر التصريح ٢ / ٩٦ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٣٦ .

(6) المغنى ١ / ٢٩٦ .

(7) المغنى ١ / ٢٩٦ .

ومجئ " ما " معرفة تامة خاصة نحو قولك : دققته دقاً نعما ، وغسلته غسلاً نعما ، فـ " ما " فى المثالين فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف ونعم فاعلها مقول لقول محذوف هذا القول نعت لـ " دقاً وغسلاً " والتقدير : دققته دقاً مقولاً فيه نعم الدق ، وغسلته غسلاً مقولاً فيه نعم الغسل [1] .

وهناك مذهب آخر فى " ما " المسبوقة هى وعاملها باسم وهو أن تكون " ما " نكرة تامة تمييزاً ويكون فاعلها ضميراً مستتراً مفسراً بـ " ما " ، ويكون المخصوص بالمدح محذوفاً [2] .

هذا وقد اختلف النحويون فى إثبات هذا الوجه لـ " ما " – أعنى مجئ " ما " معرفة تامة – فمنهم من أثبتها ومنهم من لم يثبتها : –

١ – فقد ذكر ابن هشام أن أكثر النحويين يذهب إلى عدم إثبات هذا القسم [3] .

٢ – ومذهب جماعة [4] من النحويين إثباتها ، ومن هؤلاء سيبويه حيث يقول " ونظير جعلهم " ما " وحدها اسماً قول العرب : إنى مما أنْ أصنع ، أى من الأمر أن أصنع ، فجعل " ما " وحدها اسماً ومثل ذلك غَسَلْتُه غَسْلاً نِعِمَّا ، أى نِعْم الغسل " [5] .

---

(١) ينظر المغنى ١ / ٢٩٦ ، وحاشية الصبان ٣ / ٣٦

(٢) ينظر التصريح ٢ / ٩٦ ، وحاشية الصبان ٣ / ٣٦

(٣) المغنى ١ / ٩٦

(٤) المغنى ١ / ٩٦

(٥) الكتاب ١ / ٧٣

المبحث الثانى
(ما) المنكرة

هذا هو القسم الثانى من قسمى " ما " الاسمية ، وهو " ما " المنكـــرة ، ولها حينئذٍ وجهان ، لأنها إما أن تكون مجردة عن معنى الحرف ، وإما أن تكـون مضمنة معنى الحرف ، وإليك تفصيل هذا فى المطلبين التاليين : –

المطلب الأول
(ما) المجردة عن معنى الحرف

تأتى " ما " هذه فى العربية على نوعين ، لأنها إما أن تكون ناقصة ، وإما أن تكون تامة : –

النوع الأول : ما الناقصة

وقد عرفها ابن هشام بأنها الموصوفة [1] .

والدليل على أنها نكرة دخول " رب " عليها كما سيأتى وأنهـــا تقـــدر بقولك : شئ .

ولما كانت " ما " هذه ناقصة فلابد من وصفها ، فتوصف بالمفرد كمـــا توصف بالجملة وشبه الجملة .

١– فمثال وصفها بالمفرد – ولا يكون حينئذٍ إلا نكرة مثلها – قولهم : مَرَرْتُ بِمَا مُعْجَبٍ لك ، فمعجب مجرورة لكونها صفة لـــ (مـــا) المجـــرورة ، والتقدير مررت بشئ معجب لك ، ومن ذلك أيضاً ما قيل فى قوله تعـــالى (إنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيْ أنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوْضَةً) [2] من أن " ما " نكرة بمعنى شـــئ وهى بدل من (مَثَلاً) و (بَعُوْضَةً) صفة لـــ " ما " والتقدير : أن يضرب مثلاً شيئاً بعوضةً .

---

(١) ينظر المغنى ١ / ٢٩٧ .

(٢) سورة البقرة (٢٦) .

فإن قيل كيف ساغ وصف " ما " بـــ (بعوضة) وهو نوع ؟ أجيـــب بأنه لا يبعد ذلك هاهنا لأن " ما " اسمٌ عام قريب من ذا فى الإبهام والعمـــوم ، وحكم هذه الأسماء أن تبين بأسماء الأنواع [1] .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

لِمَا نَافِع يَسْعَى اللبيبُ ، فَلاَ تكُنْ لِشَيْءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِيَا [2]

والتقدير : لشئ نافع يسعى اللبيب ..... إلخ [3] .

٢- ومثال وصفها بالجملة قوله : -

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْـ ـــرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ [4]

فـــ " ما " نكرة بمعنى شئ وجملة " تكره النفوس " صفة لها والرابـــط محذوف والتقدير : رب شئ تكرهه النفوس [5] .

---

(1) ينظر الكتاب ٢ / ١٠٨ ؛ وشرح المفصل ٤ / ٣ ، والمغنى ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، والبحر المحيط ١ / ١٢٢ .

(2) البيت من البحر الطويل ، ولم أقف له على نسبة .

- والشاهد فى قوله : " لما نافع " حيث وقعت " ما " نكرة بمعنى شئ وقد وصفـــت بكلمـــة " نـــافع " والتقدير " لشئ نافع .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٣ / ٢٣٩ ، والمغنى ١ / ٢٩٧ ، وشرح أبيات المغـــنى ٥ / ٢١٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢ / ٧٠٧) .

(3) ينظر المغنى ١ / ٢٩٧ .

(4) البيت من البحر الخفيف ، وهو لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٥٠ .

- الشاهد فى قوله : " ربما تكره " حيث دخلت (رُبَّ) على (ما) التى بمعنى شئ فهى نكرة موصوفـة بجملة نكرة النفوس .
- (ينظر البيت فى الكتاب ٢ / ١٠٩ ، ولسان العرب مادة (ف ر ج) والمغنى ١ / ٢٩٧ ، وشـــرح شواهده للسيوطى ٢ / ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، وخزانة الأدب ٦ / ١٠٨) .

(5) ينظر المغنى ١ / ٢٩٧ .

ومثال وصفها بشبه الجملة ما ذكره سيبويه فى قوه – تعالى – : (هـذَا مَا لَدَىَّ عَتِيد) [1] من أن المراد شئ لدى عتيد ، فتكون "ما" نكرة بمعنى شئ [2] و (لدى) شبه جملة ظرف صفة لها ، و (عتيد) خبر ثان عن هذا ، و " مـــا " خبر أول ، ويجوز أن يكون (عتيد) صفةً ثانية لـــ (ما) أو خبر مبتدأ محذوف ، أى : هو عتيد [3] .

والفرق بين الجملة التى تقع صفة لـــ " ما " النكرة الناقصة وبين الجملة التى تقع صلة لـــ " ما " المعرفة الناقصة أن الأولى يكون لها موضع من الإعراب يختلف باختلاف مواقع موصوفها ، وأن الثانية لا محل لها من الإعراب [4] .

ومما حملت فيه " ما " على التنكير والنقصان صيغة " مـــا أفعـــل " فى التعجب حيث ذهب الأخفش فى أحد قوليه إلى أن " ما " التعجبية [5] نكـــرة ناقصة والجملة بعدها صفة لها فى محل رفع ، والقول الآخر أن " مـــا " معرفـــة ناقصة بمعنى الذى والجملة بعدها صلة لها فلا موضع لها ، وعلى القولين يكـــون خبر " ما " محذوفاً وجوباً ، والتقدير فى قولك : ما أحسن زيداً علـــى القـــول الأول : شئٌ حسَّن زيداً شئٌ عظيمٌ ، والتقدير على القول الثانى : الذى حسَّـــن زيداً شئٌ عظيمٌ [6] .

---

(1) سورة ق (٢٣) .

(2) ويجوز أن تكون "ما" موصولة والظرف بعدها صلتها و (ما) خبر أول و (عتيد) خبر ثان .

(3) ينظر الكتاب ٢ / ١٠٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٣ .

(4) ينظر شرح المفصل ٤ / ٣ .

(5) أجمع النحويون على أن " ما " فى صيغة " ما أفعل " اسم ؛ لأن فى " أفعل " ضميراً يعود عليها ، كمـــا أجمعوا على أنها مبتدأ لكونها مجردة للإسناد إليها (ينظر التصريح ٢ / ٨٧ ، والأشمونى ٣ / ١٧) .

(6) ينظر شرح التسهيل ٣ / ٣١ ، وشرح الشمونى ٣ / ١٨ .

ومما حملت فيه " ما " على التنكير والنقصان أيضا أسلوب " لا سيما " إذا رُفِعَ الاسم الواقع بعد " ما " نحو : " لا سيما رجلٌ " ولا سيما زيدٌ " على أن يكون المرفوع خبرا لمبتدأ محذوف وهذه الجملة فى محل جر صفة لما .

والتقدير : لا سيّ شئ هو رجل ، لاسيّ شئ هو زيدٌ [1] .

النوع الثانى : " ما " التامة

وقد عرفها الصبان بأنها غير الموصوفة بالجملة بعدها [2] .

وقد ذكر ابن هشام [3] أن " ما " هذه تقع فى ثلاثة ابواب : —

الأول : - باب التعجب وذلك فى صيغة ما أفعل نحو : ما أحْسَنَ محمداً .

فـ " ما " نكرة تامة والجملة بعدها خبر عنها والتقدير : شئٌ حسَّن محمداً ، وقد نُسب هذا المذهب إلى سيبويه ، ونص عبارته فى الكتاب : " هٰذا باب ما يَعْمَلُ عَمَلَ الفعلِ ولم يجرِ مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك : ما أحْسَنَ عبدَ الله ؟ زعم الخليلُ أنه بمنزلة قولك : شئٌ أحسنَ عبدَ اللهِ ، ودَخَلَه معنى التعجب [4] .

وقد نسب ابن هشام هذا المذهب إلى جميع البصريين إلا الأخفش ، ونسب إليه جواز ذلك وجواز أن تكون " ما " معرفة موصولة والجملة بعدها صلة لها [5] .

---

(1) هذا أحد وجهين فى " ما " المرفوع ما بعدها والوجه الآخر أن تكون موصولة والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب صلتها (مغنى اللبيب ١ / ٣١٢) .

(2) ينظر حاشية الصبان ٣ / ١٧ .

(3) ينظر المغنى ١ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(4) الكتاب ١ / ٧٢ .

(5) المغنى ١ / ٢٩٧ .

وقد ساغ الابتداء بـ " ما " على مذهب سيبويه ومن وافقه مع كونها نكرة لتضمنها معنى التعجب [1] .

فأما نسبة القول بأن " ما " التعجبية معرفة ناقصة إلى الأخفش فيؤيدها ما صرح به جمع من النحويين منهم الرضى [2] ، وابن عصفور [3] ، وابن مالك [4] ، والأشمونى [5] .

وأما نسبة القول بأن " ما " التعجبية نكرة تامة إلى الأخفش كمذهب سيبويه فقد أثبته الرضى [6] وتبعه ابن هشام فى المغنى كما سبق .

وعلى هذا يكون للأخفش فى " ما " التعجبية ثلاثة أقوال : —

١— أن " ما " نكرة تامة والجملة بعدها خبر عنها .

٢— أنها نكرة ناقصة والجملة بعدها صفة وخبر "ما" محذوف وجوباً .

٣— أنها معرفة ناقصة بمعنى الذى والجملة بعدها صلة لها والخبر محذوف وجوباً أيضاً .

هذا ، وقد بقى مذهب رابع فى " ما " التعجبية ، وهو أن " ما " استفهامية والجملة بعدها خبر وقد نسبه الأشمونى إلى الفراء وابن درستويه [7] وهذا المذهب أقوى من جهة المعنى ؛ لأن شأن المجهول كسبب الحسن أن

---

(١) شرح الأشمونى ٣ / ١٧ .

(٢) ينظر شرح الكافية فى النحو ٢ / ٣١٠ .

(٣) شرح الجمل ١ / ٥٨٢ .

(٤) شرح التسهيل ٣ / ٣١ .

(٥) شرح الأشمونى ٣ / ١٨ .

(٦) شرح الكافية فى النحو ٣ / ٣٠٩ .

(٧) شرح الأشمونى ٣ / ١٧ .

يستفهم عنه ، وقد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب نحو قوله – تعـــالى – : (مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ) [1] ، فـــ " ما " استفهامية فى الأصـــل ثم نقلـــت إلى إنشاء التعجب [2] .

الثانى : - باب نعم وبئس وذلك إذا اقترنت " نعم أو بئس " بـــ "ما" وقد تقدم اسم تقع " ما " وعاملها صفة له نحو : دققته دقا نعما وغسلته غســـلا نعما فـــ " ما " تصيت على التمييز وفاعل " نعم " ضمير محذوف والتقديـــر : نعم هو شيئاً ، إلى هذا ذهب جماعة من المتأخرين [3] منهم الزمخشرى [4] .

وقد سبق أن ظاهر كلام سيبويه الحكم على " ما " هذه بأنها من قيـــل المعرفة التامة الخاصة حيث قدرت من لفظ الاسم المتقدم عليها هى وعاملها [5] .

الثالث : - قولهم إذا أرادوا المبالغة فى الإخبار عن أحد بالإكثار مـــن فعلٍ ما كالكتابة : إِنَّ زَيْداً مِمَّا أَنْ يَكْتبَ ، فـــ " ما " نكرة بمعنى شئ مخفوضـــة بمن والمصدر المؤول من أن والفعل بعدها بدل من " ما " والمعنى أنه مخلوق مـــن أمر وذلك الأمر هو الكتابة ، فهو فى المعنى بمنزلة قوله – تعـــالى – : (خُلِـــقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [6] جعل الإنسان لكثرة عجلته كأنه خلق منها [7] .

---

(1) سورة النمل (٢٠) .

(2) ينظر حاشية الصبان ٣ / ١٧ .

(3) المغنى ١ / ٢٩٨ .

(4) ينظر المفصل فى علم العربية للزمخشرى ص ١٤٦ .

(5) الكتاب ١ / ٧٣ .

(6) سورة الأنبياء (٣٦) .

(7) ينظر المغنى ٣ / ٢٩٨ .

ويرى سيبويه أن " ما " فى مثل هذا معرفة تامة بمعنى الأمر والشأن [1] ، وقد سبق ذكر هذا المذهب عند الحديث عن " ما " المعرفة التامة .

وممن ذهب إلى هذا أيضا السيرافى وابن خروف ، وتبعهما ابن مـــالك وعليه يكون المصدر المؤول من أن والفعل بعدها مبتدأ مؤخراً فى محـــل رفـــع ويكون الجار والمجرور متعلقاً بمحذوف خبراً والجملة فى محل رفع خبر إن [2] .

وقد أورد ابن هشام هذا المذهب وعلق عليه بقولـــه : " ولا يتحصـــل للكلام معنى طائل على هذا التقدير " [3] .

---

(1) الكتاب ٣ / ١٥٦ .

(2) ينظر شرح التسهيل ٣ / ١٢ .

(3) ينظر المغنى ١ / ٢٩٨ .

المطلب الثانى
(ما) المضمنة معنى الحرف

هذا هو القسم الثانى من قسمى " ما " المنكرة ، وهو كـــون " مـــا " مضمنة معنى حرف ، فتخْلُف ذلك الحرف فى تأدية معناه ، ويندرج تحت هـــذا نوعان لـــ " ما " المنكرة ، فإنها قد تكون مضمنة معنى همزة الاستفهام ، فتكون استفهامية وقد تكون مضمنة معنى " إن " الشرطية ، فتكون شرطية ، وإليـــك الحديث مفصلاً عن هذين النوعين : —

النوع الأول : ما الاستفهامية :-

وحديثنا عن " ما " الاستفهامية يتناولها من حيث معناها وما يسأل بهـــا عنه وعلة بنائها وحكمها إذا جرَّت وإذا اقترنت بها ذا : —

أولاً : معناها : — إذا سئل بـــ " ما " فإنها تكون بمعنى أى شـــئ [٢] ؟ كقوله — تعالى — : (مَا هِىَ) [٣] ؟ وقوله : (مَا لَوْنُهَا) [٤] ؟ وقوله : (وَمَـــا تِلْكَ بِيَمِينِكَ) [٥] ؟ .

ثانياً : ما يسأل عنه بـــ " ما "

يسأل بـــ " ما " عن ذوات غير العقلاء وصفات العقلاء ، نص علـــى ذلك المبرد حيث يقول : " و " ما " تقع على كل شئ ، وحقيقتها أن يُسأل بهـــا عن ذوات غير الآدميين ، وعن صفات الآدميين ، تقول : ما عندك ؟ فتجيـــب عن كل شئ ما خلا من يعقل ، فأمّا وقوعها على صفات الآدميين فأن تقـــول : ما زيد ؟ فيقول لك : طويلٌ أو شريفٌ أو نحو ذلك " [٥] .

---

(١) ينظر المغنى ١ / ٣٩٨ .

(٢) سورة البقرة (٦٧) .

(٣) سورة البقرة (٦٨) .

(٤) سورة طه (١٦) .

(٥) المقتضب ٤ / ٣١٧ ، ٣١٨ .

وقيل يطلب بـــ " ما " شرحُ الاسم كقولنا : ما العنقاءُ ؟ ، أو ماهيـــةُ المسمى كقولنا : ما الحركةُ ؟ [1] .

وقال السكاكى : " أمَّا "ما" فللسؤال عن الجنس ، تقول : ما عنـدك ؟ بمعنى أىٌّ أجناس الأشياء عندك ؟ وجوابه : إنسان أو فرس أو كتاب أو طعام... أو عن الوصف ،تقول : ما زيد وما عمرو ؟ وجوابه الكريم أو الفاضل " [2] .

وإذا أبهم المسئول عنه على السائل ولم يدر أهو من العقـــلاء أم مـــن غيرهم ؟ فإنه يسأل بـــ " ما " قال النحرير التفتازانى : " وما عام ، أى يصـــح إطلاقه على ذى العقل وغيره عند الإبهام سواء كان للاستفهام أو غيره " [3] .

وعلى هذا حُمل سؤال المشركين بـــ " ما " فى قولـــه – تعـالى – : (وَ إذَا قيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ) [4] فهذا ســـؤال عـــن المسمى بالرحمن ؛ لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول لـــدى السائل بـــ " ما " [5] .

ثالثاً : علة بناء " ما " الاستفهامية

بنيت " ما " الاستفهامية على السكون وعلة بنائها أن " ما " اسم وقـــد تضمنت معنى وهو الاستفهام ، وهذا المعنى يؤدى بحرف وهو الهمزة فبنيت " ما " للشبه المعنوى بينها وبين الهمزة وهو معنى الاستفهام [6] .

---

(1) ينظر متن التلخيص للخطيب ص ٣٤ .

(2) ينظر مفتاح العلوم ص ٣١٠ .

(3) ينظر حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوى ١ / ٤٣٢ .

(4) سورة الفرقان (٦٠) .

(5) ينظر الكشاف ٣ / ٩٨ ، ومفاتيح الغيب للرازى مجلد ١٢ جزء ٢٤ ص ١٠٥ ، والبحر المحيط ٦ / ٥٠٩ .

(6) ينظر التصريح ١ / ٤٨ ، والأشمونى ١ / ٥٢ ، ٥٣ .

قال ابن يعيش : " وهى – يعنى " ما " الاستفهامية – مبنية لتضمنها همزة الاستفهام "[1] .

فإن قيل لماذا لم تبنَ " أى " فى الاستفهام مع قيام الشبه المعنوى بينها وبين الهمزة كما فى قوله – تعالى – : (فَأَىُّ الْفَرِيْقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ)[2] .

أجيب عنه بأن الذى سوغ ذلك ضعف الشبه بينهما بما عارضه من ملازمة "أى" للإضافة إلى المفرد فى الاستفهام ، والإضافة من خصائص الأسماء ، فضعف الشبه بينهما من تلك الجهة[3] .

رابعاً : حكم " ما " الاستفهامية إذا جرت

إذا جرت " ما " الاستفهامية بحرف حذفت ألفها ، نص على ذلك جمع من النحويين منهم الفراء حيث يقول : " وإذا كانت " ما " فى موضع أىّ ثم وصلت بحرف خافض نُقصت الألف من " ما " ليعرف الاستفهام من الخبر ومن ذلك قوله : (فِيمَ كُنْتُمْ)[4] و (عَمَّ يَتَساءلُونَ)[5] "[6] .

ومما حذفت منه ألف " ما " الاستفهامية المسبوقة بحرف جر قول الشاعر : –

فَبِلْكَ وُلاَةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُكْثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ[7]

---

(1) شرح المفصل ٤ / ٥ .

(2) سورة الأنعام (٨١) .

(3) ينظر التصريح ١ / ٥٩ .

(4) سورة النساء (٩٧) .

(5) سورة النبأ (١) .

(6) معانى القرآن ٢ / ٢٩٢ .

(7) البيت من البحر الطويل ، وقد نسبه السيوطى فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٧٠٩ إلى الكميت ، والبيت من قصيدة طويلة من السبع الهاشميات ، و الولاة جمع وال وهو الذى يتولى أمور الناس .

- الشاهد فى قوله : " فحتام حتام " حيث حذفت ألف " ما " الاستفهامية المسبوقة بحرف جر ، وفى البيت شاهد آخر هو تكرار " حتام " للتوكيد اللفظى .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٣ / ٣٠٢ ، واللسان مادة (لوم) ، والمغنى ١ / ٢٩٨ ، والهمع ٢ / ١٢٥) .

ولا فرق بين حذف الألف من "ما" الاستفهامية سواء أكـــانت مجـــرورة بحرف كما سبق أم كانت مجرورة بإضافة فتقول : على شاطئ مَ جلستَ أبحر أم نهر ؟ .

وقد صرح بهذا العلامة الرضى حيث قال : " وقد تحذف ألف " مـــا " الاستفهامية فى الأغلب عن انجرارها بحرف جر أو مضاف " [1] .

وإذا حذفت ألف " ما " الاستفهامية تبقى الفتحة على الميم دليلاً علـــى الألف المحذوفة [2] .

وإنما حذفت ألف " ما " فى الاستفهام تخفيفاً لكثرة الاستعمال وللفـــرق بين " ما " الاستفهامية والموصولة ، نص على هذا ابن يعيش بقوله : " اعلم أنـــه لما كثر استعمال هذه الكلمة – يعنى " ما " – وتشعبت مواضعـــها وأوقعوهـــا على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل ، وربما اتسعوا فيها وأوقعوهـــــا علـــى ذواتهم ... اجترؤا على ألفها تارة بالقلب وتارة بالحذف " [3] .

وقال فى موضع آخر : فحذفوا ألفه – يعنى " مـــــا " الاســـتفهامية – للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا : فيم وعمَّ والأصل فيما وعما " [4] .

وأما الرضى فيرى أن ألف " ما " الاستفهامية المجرورة قد حذفت لأنهـــا ركبت مع الجار ، فصار المجموع كالكلمة موضوعة للاستفهام فجعل حـــــذف الألف دليلاً على التركيب [5] .

---

(1) شرح الكافية فى النحو ٢ / ٥٤ .

(2) ينظر المغنى ١ / ٢٩٨ .

(3) شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٦ .

(4) شرح المفصل ٤ / ٩ .

(5) شرح الكافية ٢ / ٥٤ .

وإنما لم يحذف آخر " من " و " كم " الاستفهاميتين مجرورتين لكونه حرفاً صحيحاً ، ولا آخر (أىّ) لجريه مجر الصحيح فى تحمل الحركات [1] .

ولا يحذف ألف " ما " الاستفهامية المجرورة إذا جاء بعدها (ذا) نحو : بماذا تشتغل ؟ وذلك لأنه لما لم يثبت زيادة (ذا) ولا كونه موصولاً إلا مع " ما " صار " ما " مع (ذا) ككلمة واحدة فصار الألف كأنه فى وسط الكلمة والحذف قليل فى الوسط لتحصنه من الحوادث [2] .

هذا ، وقد اختلف فى حكم حذف الألف من " ما " الاستفهامية المجرورة على ثلاثة مذاهب : -

الأول : للرضى حيث ذهب فى شرح الكافية إلى أن حذف الألف من " ما " الاستفهامية أغلب من إثباته ، نص على ذلك بقوله : " وقد تحذف ألف " ما " الاستفهامية فى الأغلب عند انجرارها بحرف جر أو مضاف " [3] .

الثانى : أن إثبات ألف " ما " الاستفهامية مخصوص بالضرورة ، نص على ذلك أبو حيان بقوله : " والمشهور أن إثبات الألف فى " ما " الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر مختص بالضرورة نحو قوله :

عَلَى مَا قامَ يَشْتُمُنِى لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فى رَمَادِ [4]

---

(1) شرح الكافية ٢ / ٥٤ .

(2) شرح المفصل ٤ / ٩ ، وشرح الكافية ٢ / ٥٤ ، والمغنى ١ / ٣٠٠ .

(3) شرح الكافية ٢ / ٥٤ .

(4) البيت من البحر الوافر ، وهو لحسان فى ديوانه ص ٣٢٤ برواية : ففيم يقول ..... إلخ وقد أورده الرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب ٢ / ٥٤ (فى دمان) مكان " رماد " وهما بمعنى الشاهد فى قوله : " على ما قام " حيث ثبت ألف " ما " الاستفهامية المسبوقة بحرف جر للضرورة .

- (ينظر البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٩٢/٢ ، وشرح المفصل ٤ / ٩ ، وشرح الجمل ١ / ٤١٥ ، ٥٨٦ ، وشرح الكافية ٢ / ٥٤ ، والمغنى ١ / ٢٩٩) .

وحذفها هو المعروف فى الكلام " [1] .

الثالث : لابن هشام حيث ذهب إلى أن هذا الحذف واجب ، إذا جرت [2] .

ولما كان ابن هشام [3] يذهب إلى وجـــوب حـــذف ألـــف " مـــا " الاستفهامية إذا جرت فإنه لا يجوِّز ثبوت ألفها فى الخبر إذا جـــرت ، ومـــن ثم حكم بالندور على قراءة (عَمَّا يَتَساءلُون) [4] بإثبات الألف [5] .

وإذا حذفت ألف " ما " ربما تبعتها الفتحة فى الحذف ، فتسكن الميـــم ، وهو مخصوص بضرورة الشعر كقوله : –

يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِـــى لهُمـــومٍ طارقَاتٍ وَذِكَرْ [6]

وقد علَّق ابن جنى على هذه القراءة بقوله : " هذا أضعف اللغتـــين ، أعنى إثبات الألف فى " ما " الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر " [7] .

([1]) ينظر البحر المحيط ٧ / ٣٣٠ .

([2]) المغنى ١ / ٢٩٨ .

([3]) المغنى ١ / ٢٩٩ .

([4]) سورة النبأ (١) .

([5]) القراءة المذكورة لعكرمة وعيسى (ينظر المحتسب ٢ / ٣٤٧) .

([6]) البيت من البحر الرمل ، ولم أقف له على نسبة .

- اللغة : " طارقات " من الطروق وهو الإتيان ليلاً ، "ذكر" بكسرٍ ففتح جمع ذكرى علـــى خـــلاف القياس ، وقيل جمع ذكرة على القياس . " يروى " : لِمْ خلَّيتنى ، و : لم أسلمتنى مكان : لم خلَّفتنى .
- الشاهد فى قوله : " لم خلفتنى " حيث حذفت فتحة الميم فى (ما) تبعاً لحذف ألفها فتسكن الميـــم ، وهو ضرورة .
- (ينظر البيت فى الإنصاف ١ / ٢١١ ، وشرح الشافية ٢ / ٢٩٧ ، والمغنى ١ / ٢٩٩ ، وشـــرح شواهده ٢ / ٧٠٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٤) .

([7]) المحتسب ٢ / ٣٤٧ .

وإذا كان ثبوت ألف " ما " مع كونها مجرورة فى الاستفهام ضعيفاً فلا يجوز حمل القراءة المتواترة عليه ، ومن ثم رد الكسائى قول المفسرين - إن " ما " فى قوله - تعالى - : (بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّى) [1] استفهامية .

والصحيح أن " ما " فى هذه الآية مصدرية ولا يجوز أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذى ؛ لأن الذى غفر له هو الذنوب ، ويبعد إرادة الإطلاع عليها ، وإن غفرت [2] .

وقد جوّز الزمخشرى أن تكون " ما " فى هذه الآية استفهامية مع ثبوت ألفها فقال : " ويحتمل أن تكون استفهامية : بعنى بأى شئ غفر لى ربى " [3] . مع أنه رد على من [4] قال فى قوله - تعالى - : (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِيْ) [5] : إن "ما" استفهامية على أن يكون المعنى بأى شئ أغويتنى ، ردّ على ذلك بأن إثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على " ما " الإستفهامية قليل شاذ [6] .

كما جوز الإمام فخر الدين الرازى فى قوله - تعالى - : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) [7] .

ورده ابن هشام فى المغنى بأن ثبوت الألف فى " ما " مع كونها مجرورة ، وبأن خفض (رَحْمَةٍ) حينئذٍ لا يتجه ؛ لأنها لا تكون بدلاً من " ما " ، إذ المبدل

---

(1) سورة يس (٢٧) .
(2) المغنى ١ / ٢٩٩ .
(3) الكشاف ٣ / ٣٢٠ .
(4) ينظر مفاتيح الغيب للرازى مجلد ٧ جزء ١٤ ص ٤١ عفا الله عنه .
(5) سورة الأعراف (١٦) .
(6) الكشاف ٢ / ٧٠ .
(7) سورة آل عمران (١٥٩) .

من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام نحو : ما صَنَعْتَ أخيراً أم شراً ؟ ، ولأن " ما " النكرة الواقعة فى غير الاستفهام والشرط لا تستغنى عن الوصف ، إلا فى بابى التعجب ونعم وبئس ، وإلا فى نحو قولهم : إنى مما أفعل على خلاف فيهن ولا عطف بيان ، لهذا ولأن " ما " الاستفهامية لا توصَفُ ، وما لا يوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان ، ولا مضافاً إليه ؛ لأن أسماء الاستفهام وأسماء الشرط والموصولات لا يضاف منها " أىّ " باتفاق ، و " كم " فى الاستفهام عند الزجاج فى نحو : بِكَمْ دِرْهَمٍ اشتريت [1] .

هذا ، وهناك تغيير آخر يعترى ألف " ما " الاستفهامية دون أن تجر وهو قلب ألفها هاء وذلك فى قولهم " مه " ؟ أى ما الأمر أو ما الخبر ؟ ومن ذلك أيضاً قول أبى ذؤيب : قَدمت المدينة ولهم ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام فقلت مه ؟ قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] .

وممن نص على هذا القلب ابن يعيش ، وذكر أن علة هذا القلب كثرة استعمال العرب لـ " ما " وتشعُّب مواضعها حيث أوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل [3] .

وإنما قلبت ألف " ما " الاستفهامية هاء ؛ لأنها من مخرج الهاء وتجانسها فى الخفاء إلا أنها أبين منها [4] .

---

(1) ينظر المغنى ١ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(2) شرح المفصل ٤ / ٦ .

(3) شرح المفصل ٤/٦ .

(4) السابق نفسه .

وما سبق من حذف ألف " ما " الاستفهامية أو قلبها هـــاء إذا لم يقـــع بعدها " ذا " ، وأما إذا اقترنت بـــ (ذا) فتصـــير " مـــاذا " ، فلـــها حينئـــذٍ استعمالات كثيرة نذكرها فيما يلى : –

الأول : أن تكون " ما " استفهامية و "ذا" إشارة نحو : ماذا التوانى فـــ " ما " اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ و (ذا) اسم إشـــارة مبنى على السكون فى محل رفع خبر و " التوانى " بـــدل مـــن اســـم الإشـــارة أو عطف بيان [1] .

الثانى : أن تكون " ما " استفهامية و (ذا) موصولة وجعل منه ابـــن هشام قول الشاعر : –

أَلا تَسْألانِ المرءَ ماذا يُحَاولُ أَنَحْبٌ فَيُقْضى أَمْ ضَلالٌ وبَاطِلُ [2]

قال : " فـــ " ما " مبتدأ بدليل إبداله المرفوع منها ، و (ذا) موصـــول بدليل افتقاره للجملة بعده " [3] .

ولا يتعين هذا الإعراب فى البيت السابق إذ يجوز أن يكون " ماذا " كله اسم استفهام مبتدأ ، وجملة " يحاول " خبر والتقدير : أى شئ يحاوله فيكـــون عائد المبتدأ محذوفاً من الخبر [4] .

---

(1) المغنى ١ / ٣٠٠ ، وحاشية الدسوقى على المغنى ١ / ٣٠٠ .

(2) البيت من البحر الطويل ، وهو للبيد بن ربيعة فى ديوانه ص ٢٥٤ .

- اللغة : " يحاول " من المحاولة وهى استعمال الحيلة ، " نحبٌ " أى نذر .
- الشاهد فى قوله : " ماذا يحاول " حيث جاءت " ما " من (ماذا) استفهامية وذا موصولة .
- (ينظر البيت فى الكتاب ٢ / ٤١٧ ، ولسان العرب مادة (نحب) ، (حول) ، (ذو) ، والمغـــنى ١ / ٣٠٠ ، وشرح شواهده ٢ / ٧١١ ، وشرح أبيات المغنى ٥ / ٢٢٧) .

(3) ينظر المغنى ١ / ٣٠٠ .

(4) حاشية الدسوقى على المغنى ١ / ٣٠٠ .

الثالث : أن يكون " ماذا " كله اسم استفهام على التركيب نحـــو : قولك : لماذا جئت ؟ فاللام حرف جر و " ماذا " اسم استفهام فى موضع جـــر والجار والمجرور متعلق بجئت وإنما تعين التركيب فى هذا المثال لثبوت الألف مـع دخول الجار عليها ولولا التركيب لوجب حذف الألف [1] ، ومن ذلك أيضـــاً قوله : —

يا خُرْزَ تغلِبَ ماذا بالُ نِسْوَتِكُمْ لا يَسْتَفِقْنَ إلى الدَّيْرَيْنِ تَحْنَانا [2]

ولا يتعين فى البيت السابق كون (ماذا) كله استفهاماً لجواز أن تكـون (ما) وحدها استفهامية ، و (ذا) موصولاً وصدر الصلة محذوفاً أى : ما الـــذى هو حال نسوتكم ؟ [3] .

ويرده قول الفارسى : " إنما قوله : ماذا بال نسوتكم ؟ بمنزلة : ما بـــال نسوتكم ؟ فاستعملوا ماذا استعمال ما ، من غير أن ينضم إليها ذا ، ألا تـــرى أنك لو حملت ذا على الذى فى البيت لم يسهل ما الذى هو بال نســـوتكم ؟ ، لأن المستعمل ما بالك دون الآخر فإنما جعل ماذا بمنزلة ما " [4] .

([1]) ينظر المغنى ١ / ٣٠١ ، وحاشية الدسوقى على المغنى ١ / ٣٠٠ .

([2]) البيت من البحر البسيط ، وهو لجرير فى ديوانه ص ١٦٧ .

- اللغة : " خرز " جمع أخرز وهو الضعيف العين لصغرها ، و " تغلب " قبيلة من العرب سميت باســـم أبيها تغلب بن وائل ، و " البال " الحال ، " يستفقن " مأخوذ من استفاق بمعنى أفاق وصحـــا مـــن سكره ، و " الديرين " تثنية دير وهو خان النصارى ، و " التحنان " الشوق .
- الشاهد فى قوله : " ماذا بال نسوتكم " حيث جاء (ماذا) كله اسم استفهام على التركيب .
- (ينظر البيت فى المغنى ١ / ٣٠١ ، وشرح شواهده ٢ / ٧٨١ ، والهمع ١ / ٨٤) .

([3]) ينظر شرح أبيات المغنى للبغدادى ٥ / ٢٢٨ ، وحاشية الدسوقى على المغنى ١ / ٣٠١ .

([4]) ينظر الحجة ٢ / ٣٤٨ .

الرابع : أن يكون " ماذا " كله اسم جنس بمعنى شئ أو اسماً موصولاً بمعنى الذى وعلى هذين الوجهين حمل الجمهور قول الشاعر : –

دَعِى مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالمغيَّبِ نَبِّئِينى [1]

وجعلوا " ماذا " كله مفعولاً لـ (دعى) .

– فمذهب السيرافى وابن خروف أن " ماذا " موصول بمعنى الذى ورجحه ابن مالك [2] .

– ومذهب الفارسى أنه نكرة بمعنى شئ كأنه قال : دعى شيئاً علمت [3] .

ومقابل ويرجحه أن التركيب قد ثبت فى الأجناس دون الموصولات [4] مذهب الجمهور ما ذهب إليه ابن عصفور حيث ذهب إلى أن " ما " اسم استفهام مبتدأ و "ذا" موصول خبر و " علمت " صلته وعلق " دعى " عن العمل بالاستفهام ، قال : " وباطل أن يكون منصوباً بدعى ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وباطل أن يكون منصوباً بعملت ؛ لأنه لا يريد أن يستفهم عن معلوم ، وباطل أن يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره " سأتقيه " ، لأنه لا يكون إذ ذاك لـ " علمت " موضع من الإعراب " [5] .

---

(1) البيت من البحر الوافر ، وهو للمثقب العبدى فى ديوانه ص ٢١٣ .

- الشاهد فى قوله : " دعى ماذا علمت " حيث جاء " ماذا " كله اسم جنس بمعنى شئ أو اسماً موصولاً بمعنى الذى وهو مذهب الجمهور .
- (ينظر البيت فى الكتاب ٢ / ٤١٨ ، ولسان العرب مادة (ذوا) والمغنى ١ / ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وخزانة الأدب ٧ / ٤٨٩ ، ١١ / ٨٠) .

(2) شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٩٧ ، والمغنى ١ / ٣٠١ .

(3) الحجة ٢ / ٤٧ .

(4) المغنى ١ / ٣٠١ .

(5) شرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٤٧٩ .

الخامس : أن تكون " ما " زائدة و "ذا" للإشارة كقول الشاعر :—

أنوراً سَرْعَ مَاذا يا فَرُوقُ وَحَبْلُ الْوَصْلِ مُنتكِثٌ حَذِيقُ [1]

فـ " سَرْعَ " فعل ماض وأصله " سَرُعَ " فخفف بإسكان الراء و "مـا" زائدة و " ذا " فاعل " سرع " [2]

السادس : أن تكون " ما " استفهاماً و " ذا " زائدة كقولك : مـاذا صنعت ؟ فـ " ما " استفهامية فى محل نصب مفعول مقدم لصنعت .

ورده ابن هشام بأنه يجب على هذا التقدير حذف الألف فى نحو : لم ذا وبأن التحقيق أن الأسماء لا تزاد دائماً [3] .

النوع الثانى : ما الشرطية

وحديثنا عن " ما " الشرطية يتناولها من حيث معناها وعلة بنائها ومـا تنقسم إليه والخلاف فى مهما ثم نختم هذا المطلب ببيان الحكم الإعرابى لكل من " ما " الاستفهامية والشرطية :—

أولاً : معناها : هى اسم شرط جازم وضع للدلالة على ما لا يعقـل قال — تعالى — : (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا) [4] و (وَمَـا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ) [5] .

---

(1) البيت من البحر الوافر ، وهو لمالك بن زغبة الباهلى .

- اللغة : " أنواراً " أى أنفاراً ، سَرْعَ أصله سَرُعَ فخفف بإسكان الراء ، فروق علم على امرأة وهو مـأخوذ من فرق أصله يا فروقة ، يقال : امرأة فروقة أى خائفة مستوفزة بمعنى مستفز ، " حذيق " أى مقطوع .
- ينظر البيت فى الخصب ١ / ١٨٢ ، ولسان العرب مادة (نور ، وسرع ، وحذق) ، والمغنى ١ / ٣٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧١٤) .

(2) المغنى ١ / ٣٠٢ ، وشرح أبيات المغنى ٥ / ٢٣٣ .

(3) المغنى ١ / ٣٠٢ .

(4) سورة فاطر (٢) .

(5) سورة المزمل (٢٠) .

فـ " ما " من أدوات الشرط الاسمية ولذا عاد الضمير إليه فى قولـه – تعالى – : (وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) [1] فالهاء فى " له " تعـود إلى " ما " [2] قال ابن مالك فى التسهيل : " وما سوى " إن " أسماء ..... وفى اسميـة إذ ما خلاف " [3] .

وأما كونها شرطية فلأنها وضعت لتدل على التعلق بين جملتين ، والحكم بسببيه أولاهما ومسببية الثانية [4] .

وهى من أدوات الشرط فيُجزَم بها فعلان فى اللفظ نحو : ما تقرأ أقـرأ ، أو فى المحل كقوله – تعالى – : (فَمَا اسْتَقَامُوْا لكُمْ فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ) [5] ففعـل الشرط وجوابه فى هذه الآية فى محل جزم بـ " ما " لكونهما مبنيين .

ثانياً : علة بناء " ما " الشرطية

بنيت " ما " الشرطية على السكون وإنما بنيت لأنها اسم وقد تضمنـت معنى وهو الشرط ، وهذا المعنى يؤدى بحرف وهو " إنْ " فبنيت " ما " للشـبه المعنوى بينها وبين " إن " وهو معنى الشرط [6] .

قال ابن مالك : " وما سوى " إنْ " أسماءٌ متضمنة معناها فلذلك بُنِيـت إلا أيّاً " [7] .

---

(1) سورة فاطر (٢) .

(2) شرح التسهيل ٤ / ٦٨ ، والبسيط فى شرح الجمل الزجاجى ٦٤٢/٢ ، و البحر المحيط ٧ / ٢٩٩ ، والتصريح ٢ / ٢٤٨ .

(3) ينظر تسهيل الفوائد ص ٢٣٦ .

(4) شرح التسهيل ٤ / ٦٦ .

(5) سورة التوبة (٧) .

(6) شرح الأشمونى ١ / ٥٢ ، ٥٣ ، والتصريح ١ / ٤٨ .

(7) تسهيل الفوائد ص ٢٣٦ .

وإنما أعربت "أى" الشرطية ولم تبن للشبه المعنوى بـ "إن" كسائر أسماء الشرط كما فى قوله – تعالى – : (أيما الأ جلين قضيت فلا عدوان علـــى) [1] فـ " أى " اسم شرط جازم منصوب على المفعولية بـ (قضيت) و (الأجلين) مضاف إليها وجملة (فلا عدوان على) جوابها لضعف الشبه بين " أى " و "إن" بما عارضه من ملازمة " أى " للإضافة إلى المفرد فى الشرط ، والإضافـــة مـــن خصائص السماء فضعف الشبه بينهما من تلك الجهة [2] .

ثالثا : ما تنقسم إليه " ما " الشرطية

تنقسم " ما " الشرطية إلى قسمين ؛ لأنها إما أن تكون غـــير زمانيـــة أو تكون زمانية ، وإليك القول مفصلا عن كل : –

الأول : " ما " الشرطية غير الزمانية

وهذا القسم هو الغالب فى " ما " الشرطية [3] ومنه قوله – تعالى – : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) [4] وقوله (ما ننسخ من آية أو ننســـها نـــأت بخير منها أو مثلها) [5] .

وقد ذكر هذا القسم ابن هشام فى المغنى [6] .

الثانى : " ما " الشرطية الزمانية

وقد أثبت هذا القسم جماعة من النحويين منهم أبو البقـــاء العكـــبرى حيث جوز فى قوله – تعالى – : (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) [7] .

---

(1) سورة القصص (٢٨) .
(2) التصريح ١ / ٥٨ ، ٥٩ .
(3) ينظر حاشية الدسوقى على المغنى ١ / ٣٠٢ .
(4) سورة البقرة (١٩٧) .
(5) سورة البقرة (١٠٦) .
(6) المغنى ١ / ٣٠٢ .
(7) سورة التوبة (٧) .

أن تكون " ما " زمانية بيد أنه نص على أن التحقيق فيها كونها مصدرية [1] .

وكذا ابن مالك حيث قال فى الكافية الشافية : —

وَقَدْ أَتَتْ مَهْمَا وَمَا ظَرْفَيْنِ فى شَوَاهِدٍ مَنْ يَعْتَضِدْ بها كُفِى

وقال فى شرحها : " وإنما قلت ذلك ؛ لأن جميع النحويين يجعلون " ما و مهما " مثل " مَنْ " فى لزوم التجرد عن الظرفية ، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت فى شعار الفصحاء من العرب " [2] .

وأنشد عدة أبيات هى قول الشاعر :

فَما ئَكُ يا بنَ عبد اللَّه فينا فلا ظُلْماً نَخَافُ وَلاَ افْتِقَارا [3]

وقول الآخر : —

فما نَحْىَ لاَ نَسْأَمْ حياةً وَإِنْ ئَمُتْ

فلا خَيْرَ فى الدَّنْيا وَلاَ الَعْيش أَجْمَعَا [4]

وقول ثالث : —

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ نَفْسَكَ سُؤْلَهَا

وفَرْجَكَ نَا لاَ مُنْتَهى الذُّل أَجْمَعَا [5]

وقد رد بدر الدين على والده بأنه لا حجة فيما استدل به ؛ لأنه كما يصح تقدير " ما ومهما " فى الأبيات بظرف زمان ، كذلك يصح تقديرهما بالمصدر على معنى : أى كَوْنٍ قصير أو طويل تكن فينا فلا نخاف ، وأى حياة

---

(1) التبيان فى إعراب القرآن ٢ / ٦٣٦ .

(2) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١٦٢٥ ، ١٦٢٧ .

(3) البيت من البحر الوافر ، وهو للفرزدق فى ديوانه ١ / ٢٣٢ .

- الشاهد فى قوله : " وفما ئَك " حيث وقعت " ما " ظرفية .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٤ / ٦٩ ، والمغنى ١ / ٣٠٣ ، وشرح شواهده ٢ / ٧١٥ ، وشرح أبيات المغنى ٥ / ٢٣٧) .

(4) البيت من البحر الطويل وهو لعبد الله بن الزبير .

- والشاهد فى قوله : " فما نَحْىَ " حيث جاء " ما " مصدرية ظرفية .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٤ / ٦٩ ، وشرح أبيات المغنى ٥ / ٢٣٧) .

(5) البيت من البحر الطويل وهو لحاتم الطائى .

- والشاهد فى قوله : " مهما تعط نفسك " . حيث جاء " مهما " ظرفية مصدرية . (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٤ / ٦٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٣١ وشرح أبيات المغنى ٥ / ٢٣٧) .

هنيئة أو غير مرضيةً تحى فينا لا نسأم ، وأى عطاء قليل أو كثير تعط نفسك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذل ، لكن يتعين جعل " ما ومهما " فى الأبيات المستدل بها مصدرين ؛ لأن فى كونهما ظرفين شذوذاً وقولاً بما لا يعرفه جميع النحويين،بخلاف كونهما مصدرين،لأنه لا مانع من أن يكنى بـ " ما ومهما " عن مصدر فعل الشرط،كما لا مانع من أن يكنى بهما عن المفعول به ونحوه إذ لا فرق [1] .

وأرى أن تسمية " ما " هذه بالزمانية كما ذكر أبو البقاء وتبعه ابن هشام [2] أولى من تسميتها ظرفية ، وذلك أنها أخص فى الدلالة على المراد من الأخير ؛ فإن الظرف منه الزمانى و المكانى .

رابعاً : مها بين البساطة والتركيب

قد اختلف النحويون فى " مهما " هل هى بسيطة أو مركبة ؟ على ثلاثة مذاهب نفصلها فيما يلى : —

المذهب الأول : للخليل حيث ذهب إلى أن " مهما " مركبة من "ما" الجزائية و " ما " الزائدة وفى هذا يقول سيبويه : " وسألت الخليل عن " مهما " فقال : هى (ما) أدخلت معها " ما " لغوا ، بمنزلتها مع " متى " إذا قلت متى ما تأتنى آتِك ، وبمنزلتها مع " إن " إذا قلت : إنْ ما تأتنى أتك وبمنزلتها مع " أيْنَ " كما قال سبحانه وتعالى — : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [3] وبمنزلتها مع "أى" إذا قلت : ﴿أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [4] .

ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : مَا مَا ، فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى " [5] .

المذهب الثانى : أنها بسيطة لا تركيب فيها .

المذهب الثالث : أنها مركبة من "مه" بمعنى كُفَّ و " ما " الشرطية ، وقد نسب السيوطى هذا المذهب إلى الأخفش والزجاج [6] .

---

(1) شرح التسهيل ٤ / ٦٩ ، ٧٠ .
(2) المغنى ١ / ٣٠٢ .
(3) سورة النساء (٧٨) .
(4) سورة الإسراء (١١٠) .
(5) الكتاب ٣ / ٥٩ ، ٦٠ .
(6) ينظر الهمع ٢ / ٥٧ .

وعبارة الزجاج تدل على خلاف ما نُسب إليه فقد قال فى قوله تعـالى : – (وَقَالُوا مَهْمَا تَأتِنَا بِه مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا) [1] : " زعم بعض النحويـــين أن أصل " مهما " ما ما تأتنا به ، ولكن أبدل من الألف الأولى الهـــاء ، ليختلـف اللفظ ، فـــ " ما " الأولى هى " ما " الجزاء ، و " ما " الثانية هى الـــتى تـــزاد تأكيداً للجزاء ..... وقالوا : جائز أن تكون " مَهْ " بمعنى الكف ، كما تقول مَـهْ أى أكفف ، وتكون "ما" الثانية للشرط والجزاء، كأنهم قـــالوا – والله أعلـــم – أكفف ما تأتينا به من آية ، والتفسير الأول هو الكلام وعليه استعمال الناس" [2] .

والمختار عند أبي حيان من هذه المذاهب القول بأنها بسيطة ؛ لأنه لم يقم على التركيب دليل والقول بأن أصلها " ما ما " دعوى أصل لم ينطـــق بـــه فى موضع من المواضع [3] .

خامساً : الحكم الإعرابي لـــ " ما " فى الاستفهام والشرط .

يختلف الحكم الإعرابى لكلٍ من " ما " الاستفهامية والشرطية باختلاف ما بعدهما : –

أ – فتكونان فى محل رفع مبتدأ إذا كان الفعل الواقع بعدهما متعدياً وقد استوفى مفعوله فمثال ذلك فى الاستفهام قولك : ما تقرأُه ؟ على معنى : أى شئ تقرأه ، ومثاله فى الشرط قولك : ما تقرأه من القرآن تثب عليـــه ، وكـــذا إذا كان الفعل بعدهما لازماً .

ب – وتكونان مفعولاً به فى محل نصب إذا كان الفعل الواقع بعدهمـــا متعدياً ولم يستوف مفعوله فمثال ذلك فى الاستفهام قولك : ما تقرأ ؟ فـــ "مـــا" مفعول مقدم وجوباً ، ومثاله فى الشرط قولك : ما تقرأ اقرأ .

جـــ – وتكونان فى محل جر إذا سبقهما جار فمثال ذلك فى الاســـتفهام قوله – تعالى – : (فِيْمَ كُنْتُمْ) [4] ومثاله فى الشرط قولك : فيما تسكن أسكن [5] .

---

(1) سورة الأعراف (١٣٢) .
(2) معانى القرآن وإعرابه ٢ / ٣٦٩ .
(3) ينظر الارتشاف ٢ / ٥٤٧ ، والهمع ٢ / ٥٧ .
(4) سورة النساء (٩٧) .
(5) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٥ .

الفصل الثانى

(ما) الحرفية

المبحث الأول
(ما) المصدرية

هذا هو النوع الأول من أنواع " ما " الحرفية ، وحديثنا فى هذا المبحث يتناول " ما " المصدرية من حيث الخلاف فيها أهى اسم أم حـــرف ؟ ، ومـا تنقسم إليه ، وما توصل به ، وحكمها من حيث الإعمال أو الإهمال ، وتفصيل القول فى هذا كما يلى : —

أولاً : الخلاف فى " ما " المصدرية من حيث الحرفية والاسمية .

وقد اختلف النحويون فى ذلك على مذهبين : —

الأول : لسيبويه ، حيث ذهب إلى أن " ما " المصدرية حرف وعبارتـه فى الكتاب : " وتقول : أتانى القوم ما عدا زيداً وأتونى ما خلا زيداً فـ " مـا " هنا اسم وخلا وعدا صلة له " [1] . ويريد سيبويه بقوله : و " ما " هنا اسم أنها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصدر فهى حرف عنده بدليل أنه جعل "ما تقول" بمنـزلة " أنْ تقول " حيث قال فى موضع آخر : " وتقول : ائتنى بعدما تقـولُ ذاك القول ، كأنك قلت : ائتنى بعد قولك ذاك القول ، كما أنك إذا قلـت : بعد أن تقول ، فإنما تريد ذاك " [2] .

فقد صرح المبرد — وهو أعلم بكلام سيبويه — بهـذا حيـث قـال : " فـ " ما " عند سيبويه إذا كانت والفعلُ مصدراً بمنزلة أنْ " [3] .

الثانى : للأخفش ، حيث ذهب إلى أنها اسم بمنزلة الذى فإذا قلـت : يعجبنى ما صنعت تقديره : يعجبنى الصنعُ الذى صنعته ، وحذفت الضمير مـن الصلة [4] .

([1]) ينظر الكتاب ٢ // ٣٤٩ .

([2]) ينظر الكتاب ٣ // ١٥٦ .

([3]) المقتضب ٣ // ٢٠٠ .

([4]) شرح الجمل لابن عصفور ٢ // ٤٥٧ .

وقد نَسَبَ هذا إلى الأخفش جمع من النحويين منهم المبرد حيث يقول : " والأخفش يراها – يعنى " ما " الموصولة – بمنزلة الذى مصدراً كانت أو غير مصدر ..... والأخفش يقول : أعجبنى ما صنعت أى ما صنعته كما تقول : أعجبنى الذى صنعته ، ولا يجيز : أعجبنى ما قمت لأنه لا يتعدى وقد خلّط فأجاز مثله " [1] .

وحكم ابن عصفور على هذا المذهب بالفساد حيث قال : " وهذا فاسد بدليل قوله : –

بِمَا لَسْتُمَا أَهْلَ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ [2]

ألا ترى أنه لا يسوغ هنا تقديرها بالذى ، أعنى " ما " المصدرية لا تدخل على جملة اسمية أصلاً " [3] .

والصواب مذهب سيبويه قال المبرد : " والقياس والصواب : قول سيبويه " [4] .

وأما ابن هشام فقد رجح مذهب الأخفش بأن فيه تخلصاً من دعوى اشتراكٍ لا داعِيَ إليه ، فإن " ما " الموصولة الاسمية ثابتة باتفاق ، وهى موضوعة

---

(1) ينظر المقتضب ٣ / ٢٠٠ .

(2) هذا عجز بيت من الطويل وصدره : –

أَلَيْسَ أميرِى فِى الأمُور بِأَنْتُمَا . ولم أقف له على نسبه .

- الشاهد فى قوله : " بما لستما ... إلخ " حيث استدل ابن عصفور به على أن " ما " المصدرية حرف من قبل أنه لا يسوغ تقديرها فى البيت بالذى .
- (ينظر البيت فى شرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٤٥٧ ، والمغنى ١ / ٣٠٦ ، وشرح أبياته للبغدادى ٥ / ٢٤٤) .

(3) شرح الجمل ٢ / ٤٥٧ .

(4) المقتضب ٣ / ٢٠٠ .

لما لا يعقل ، والأحداث من جملة ما لا يعقل ، فإذا قيل : أعجبنى ما قمت قلنا : التقدير أعجبنى الذى قمته ، وهو يعطى معنى قولهم : أعجبنى قيامك [1] .

ثانياً : ما تنقسم إليه " ما " المصدرية

تنقسم " ما " المصدرية إلى غير ظرفية وظرفية ، وإليك الحديث عن كلٍ : –

الأول : " ما " غير الظرفية وهى التى لا تدل على الزمان وهذا القسم هو الكثير فى "ما" المصدرية ومنه قوله – تعالى – : (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) [2] وقوله : (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) [3] وقوله : (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً) [4] وقوله : (بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [5] فـ " ما " فى هذه الآيات مصدرية غير ظرفية ، والتقدير فيها على الترتيب : واذكروه لهدايته إياكم ، وضاقت عليكم الأرض برحبها ، وقل ربى ارحمهما لتربيتهما لى صغيرا ، بنسيانهم يوم الحساب ، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر : –

يَسُرُّ المرءَ ما ذهب الليالى وكان ذهابُهنّ له ذهابا [6]

فـ " ما " فى البيت مصدرية غير ظرفية ، والتقدير : يَسُرُّ المرءَ ذهابُ الليالى [7] .

---

(1) المغنى ١ / ٣٠٥ .

(2) سورة البقرة (١٩٨) .

(3) سورة التوبة (٢٥) .

(4) سورة الإسراء (٢٤) .

(5) سورة ص (٢٦) .

(6) البيت من البحر الوافر ، ولم اقف له على نسبه .

- الشاهد فى قوله : " يَسُرُّ المرءَ ما ذهب الليالى " حيث جاءت " ما " مصدرية غير ظرفية والمصدر المؤول منها والفعل الواقع بعدها فاعل لـ " يَسُرُّ " والتقدير : يَسُرُّ المرءَ ذهاب الليالى .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢٥) .

(7) ينظر شرح التسهيل ١ / ٢٢٥ ، والمغنى ١ / ٣٠٣ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣٠٣) .

وكذا تكون " ما " المصدرية غير ظرفية إذا اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين كقوله – تعالى – : (آمِنُوْا كَمَآ آمَنَ النَّاسُ) [1] وكقولك : اضرب كما ضرب عمرو [2] .

وذهب أبو القاسم السهيلى إلى أن " ما " المصدرية غير الظرفية لا يكون الفعل بعدها خاصاً فلا تقول : أعجبنى ما تخرج بل ينبغى أن يكون الفعل بعدها عاماً فتقول : أعجبنى ما تفعل [3] .

ويرد هذا القول الأمثلة التى أوردناها ؛ لأن الأفعال الواقعة بعد " ما " خاصةٌ وليست عامة [4] .

الثانى : " ما " الظرفية وهى التى تكون مع صلتها نائبة عن الظرف والمصدر معاً ، وقد صرح بهذه التسمية – أعنى تسميتها ظرفية – جمع من النحويين من هؤلاء ابن عقيل حيث قال : "ومنها – يعنى الموصولات الحرفية – " ما " وتكون ظرفية مصدرية نحو : لا أصحبك ما دمت منطلقاً أى مدة دوامك منطلقاً" [5] .

وأما ابن هشام فقد سمى " ما " هذه زمانية واعترض على تسميتها ظرفية ، نص على ذلك حيث قال : " وإنما عَدَلْتُ عن قولهم ظرفية إلى قولى زمانية ليشمل نحو (كُلَّمَا أضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) [6] فإن الزمان المقدر هنا مخفوض أى كل وقت إضاءة ، والمخفوض لا يسمى ظرفاً " [7] .

---

(1) سورة البقرة (١٣) .
(2) المغنى ١ / ٣٠٤ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣٠٤ .
(3) ينظر نتائج الفكر فى النحو لأبى القاسم السهيلى ص ١٨٦ .
(4) المغنى ١ / ٣٠٤ .
(5) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ١١١ .
(6) سورة البقرة (٢٠) .
(7) المغنى ١ / ٣٠٥ .

وكذا الخضرى حيث نص على أن تسمية " ما " هذه زمانية أَوْلَى من تسميتها ظرفية [1] .

ومما جاءت فيه " ما " مصدرية زمانية قوله – تعالى – : (وَأَوْصَانِى بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ ما دُمْتُ حَيّا) [2] والأصل : مدة دوامى حيًّا فحذف الظرف وخلفته " ما " وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو : جِئْتُك صَلاَةَ العَصْر ، وآتيك قُدُومَ الحاج ، ومنه (إنْ أُرِيدُ الإِصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ) [3] ، (فاتَّقُوا اللَّهَ ما اسْتَطَعْتُمْ) [4] والتقدير : إلا الإصلاح مدة استطاعتى ، واتقوا الله مدة استطاعتكم [5] .

ولا تعمل " دام " عمل " كان " من رفع الاسم ونصب الخبر إلا إذا سبقت بـ " ما " المصدرية الظرفية [6] .

ثالثاً : ما توصل به " ما " المصدرية

أ – فأما " ما " المصدرية غير الزمانية فتوصل بفعل متصرف غير أمر ، والأكثر كونه ماضياً ، نحو قوله – تعالى – : (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَت) [7] وتتصل بالمضارع ، نحو قوله – تعالى – : (وَلاَ تَقُوْلُوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمْ الكَذِبَ) [8] أى لوصف ألسنتكم ، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر : –

---

(1) حاشية الخضرى ١ / ١١١ .

(2) سورة مريم (٣١) .

(3) سورة هود (٨٨) .

(4) سورة التغابن (١٦) .

(5) ينظر المغنى ١ / ٣٠٤ .

(6) ينظر التصريح ١ / ١٨٦ ، والأشمونى ١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(7) سورة التوبة (٢٥) .

(8) سورة النحل (١١٦) .

وللمنية أسباب تُقَرِّبُهـــــا كما تقرب للوحْشية الدُّرُع [1]

ويندر وصلها بالفعل الجامد كما فى قول الشاعر : –

أَلَيْسَ أَمِيْرِىْ فِى الأُمُوْرِ بِأَنْتُمَا بِمَا لَسْتُمَا أَهْلَ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ [2]

وقد اختلف فى جواز وصلها بالجملة الاسمية : –

– فذهب الجمهور إلى أن " ما " هذه لا توصل بالجملة الاسمية .

– وذهب قوم منهم ابن مالك إلى جواز ذلك ، واستشهدوا بقوله : –

أَحْلاَمُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمُ تَشْفِى مِنَ الكلبِ [3]

وخرج الجمهور "ما" فى البيت على أنها كافة للكاف عن عمل الجر [4] .

ويرى ابن مالك أن الحكم على " ما " هذه بالمصدرية أولى من جعلـــها كافة لثلاثة أمور : –

---

(1) البيت من البحر البسيط ، ولم أقف له على نسبة .

- اللغة : " الذرع " الناقة التى يستتر بها رامى الصيد كالذُّرْعَة .
- الشاهد فى قوله : " كما تقرب ..... إلخ " حيث وصلت " ما " المصدرية غير الزمانية بالمضارع .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ١ / ٢٢٧ ، ولسان العرب مادة " ذرع ") .

(2) سبق تخريج هذا البيت من هذا البحث .

(3) البيت من البحر البسيط وهو للكميت بن زيد الأسدى .

- اللغة : " الكلب " بالتحريك ، هو داء يعرض لمن عضه الكلب المصاب بداء مثل الجنون ، فإذا عـض إنساناً صار مثله .
- ومعنى البيت أن الممدوحين أشراف حلماء ، فأحلامهم تشفى أسقام الجـــهل ، أى يراهـــم الجـــهال فيتعلمون منهم الحلم ، كما أنه إذا أخذت قطرة من دم أحد أشرافهم تشفى مَنْ أصيب بداء الكلب .
- الشاهد فى قوله : " كما دماؤكم تشفى ... إلخ " حيث وصلت " ما " المصدرية غير الزمانية بالجملـة الاسمية ، (ينظر البيت فى شرح التسهيل ١ / ٢٢٧ ، والهمع ٨١/١ ، والدرر اللوامع ١ / ٥٤) .

(4) شرح التسهيل ١ / ٢٢٥ وما بعدها ، التصريح ١ / ١٣٠ ، والهمع ١ / ٨١ ، والمطـــالع الســـعيدة ١ / ١٦٩ .

ويرى ابن مالك أن الحكم على " ما " هذه بالمصدرية أولى من جعلـــها كافة لثلاثة أمور : –

الأول : أن " ما " لو كانت مصدرية لكانت هى وصلتها فى موضع جر بالكاف فى البيت ولم يصرف شئ عما هو ثابت له ، بخلاف الحكم بأنها كافة .

الثانى : أن النظر يقتضى أن تكون " ما " مصدرية لكثرة اسـتعمالها ، وعملها غير مقصورة على الوصل بالفعل ، بخلاف " أنْ وكى " ، ولا تســتحق ذلك " لو " المصدرية لقلة استعمالها ، فإن الحاجة إلى اختلاف المصحـــوب فى صلة وغيرها دون كثرة استعمال غير ماسة .

الثالث : أن من مواقع " ما " المصدرية النيابة عن وقت واقع ظرفـــاً ، والوقت الواقع ظرفاً يضاف إلى جملة اسمية كما يضاف إلى جملة فعليـــة ، فـــإذا وصلت "ما" بكلتا الجملتين حين وقوعها موقع ذلك الوقت سلك بها سبيل مـــا وقعت موقعه، فكان الحكم بجواز وصلها بجملة اسمية راجحاً على الحكم بمنعه[1] .

ب– وأما " ما " المصدرية الزمانية فلا توصل فى الغالب إلا بفعل مـاضٍ لفظاً مثبت ، أو بمضارع منفى بـــ " لم " قال الشاعر : –

ولَن يلبث الجُهّالُ أنْ يَنْهَضَمُوا أخا الحِلم ما لم يَسْتَعِن بجهول [2]

وقد توصل بمضارع خالٍ من النفى بـــ " لم " كقول الشاعر : –

نُطوِّف ما نُطَوِّف ثم ياوى ذَوُو الأَموال مِنَّا وَ العَدِيمُ
إلى حُفَرٍ أسَافِلهُن جُوفٌ وأعْلاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ [3]

---

(1) ينظر شرح التسهيل ١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(2) البيت من البحر الطويل ، ولم اقف له على نسبة .

- اللغة : " يتهضموا " أى يظلموا ويغصبوا ويقهروا .
- الشاهد فى قوله : " ما لم يستن " حيث وصلت " ما " المصدرية الزمانية بالمضارع المنفى بـــ " لم " .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ١ / ٢٢٦ ، والهمع ١ / ٨٢) .

(3) البيتان من البحر الوافر ، وهما لبُرْج بن مُسْهِر الطائى . =

وقد توصل بجملة اسمية كقول الشاعر : –

وَاصِلْ خَلِيلكَ ما التوصلُ ممكنٌ فَلأَنت أو هو عن قريبٍ ذاهب [1]

فـ " ما " فى الأبيات السابقة مصدرية زمانية [2] .

رابعاً : حكم " ما " المصدرية من حيث الإعمال أو الإهمال

القياس يقتضى أن لا يكون لـ " ما " المصدرية عمل فى المضارع الواقع بعدها ؛ لأنها غير مختصة حيث تدخل على الأسماء والأفعال جميعاً كما مر ، وما كان كذلك لا يعمل بخلاف " أنْ " قال ابن يعيش فى " ما " " لا تعمل عمل " أنْ " والفرق بينهما أن " أنْ " مختصة بالأفعال لا يليها غيرها ، و " ما " إذا كانت مصدرية فإنه يليها الفعل والاسم ... وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل مرة أخرى فإنه لا يعمل فى واحد منهما " [3] .

ويرى الشنمى [4] والدسوقى [5] أن " ما " المصدرية قد تعمل ، فينصب بها المضارع حملاً على " أن " أختها وقد ورد هذا نثراً كما فى (كما تكونوا يولى عليكم) [6] وقال ابن الحاجب عقب ذكره هذا الحديث " فجاء تكونوا محذوفا نونا والوجه إثباته [7] .

- = اللغة : الجُوَف : جمع أجْوَف ، و " الصُفَّاح " الحجارة العراض .
- الشاهد فى قوله : " ما تُطوف " حيث وصلت " ما " المصدرية الزمانية بالمضارع الخالى من النفى بـ (لم) .
- (ينظر البيتان فى شرح التسهيل ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والمغنى ٢ / ٥٧٩ ، وشرح شواهده ٢ / ٩١٢ .

(١) البيت من البحر الكامل ، ولم اقف له على نسبة .

- الشاهد فى قوله : " ما التوصل ممكن " حيث وصلت " ما " المصدرية الزمانية بالجملة الاسمية .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ١ / ٢٢٧) .

(٢) ينظر شرح التسهيل ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٣) شرح المفصل ٨ / ١٠٨ .

(٤) ينظر حاشية الصبان ٣ / ٢٨٢ .

(٥) ينظر حاشية الدسوقى على المغنى ١ / ١٨٩ .

(٦) رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى بكرة ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى إسحاق السبيعى مرسلا (ينظر الجامع الصغير للسيوطى ٢ / ٣٩٨) .

(٧) الإيضاح فى شرح المفصل ٢ / ٢٣٤ .

وذكر ابن هشام أن المعروف رواية هذا الحديث : " كما تكونـــــون " بإثبات النون [1] .

ونظماً كما فى قول الشاعر : –

وطرْفُكَ إمَّا جِئْتنا فاحْبِسَنَّهُ كما يَحْسَبوا أن الْهَوَى حيْثُ تَنظُرُ [2]

وفى " كما " الواردة فى البيت ثلاثة أقوال هى : –

الأول : للفارسى حيث ذهب إلى أن " كما " أصلها كيما فحذفـــت الياء ونصب بها فتكون "كى" مصدرية و "اللام" مقدرة قبلها و "ما" زائدة [3] .

وزعم أبو محمد الأسود [4] فى كتابه (نزهة الأديـــب) أن أبـــا علـــى الفارسى حَرَّفَ هذا البيت ، وأن الصواب فيه : –

إذا جِئْتَ فامْنَحْ طرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا لِكى يحْسبُوا ... البيت

وقد ورد هذا البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة كما أورده أبو محمـــد الأسود [5] .

وينبغى أن ننوه إلى أن وجود رواية أخرى فى البيت على خلاف روايـــة الفارسى لا تقدح فيما رواه مع استقامة معناه [6] .

---

(1) المغنى ٢ / ٢٩٧ .

(2) البيت من البحر الطويل وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ١٠١ .

- اللغة : " فاحبسنه " أى امنعنه وأمسكنه ، ويروى مكانها " فاصرفنه " .
- الشاهد فى قوله : " كما يحسبوا ... الخ " حيث نصب المضارع بـــ " ما " المصدرية حملاً على " أن " أختها .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٣ / ١٧٣ ، ٤ / ١٩ ، والمغنى ١ / ١٧٧ ، والأشمونى ٣ / ٢٨١)

(3) ينظر شرح التسهيل ٣ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، والمغنى ١ / ١٧٧ .

(4) ينظر المغنى ١ / ١٧٧ .

(5) ينظر ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ١٠١ .

(6) ينظر حاشية الدسوقى ١ / ١٨٩ .

الثانى : لابن مالك حيث ذهب إلى أن " كما " مركبة من كاف التشبيه التى كفت بـ " ما " ودخلها معنى التعليل فنصبت ، نص على ذلك بقوله : " وإذا حدث فيها – يعنى الكاف – معنى التعليل ووليها مضارع نصبته لشبهها بكى " [1] .

الثالث : للصبان حيث ذهب إلى أن الكاف من " كما " تعليلية و " ما " مصدرية كما فى قوله – تعالى – : (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) [2] والفعل المضارع بعدها مرفوع بالنون المحذوفة تخفيفاً كما فى قول الشاعر : –

أَبِيْتُ أَسْرِىْ وَتَبِيْتِى تَدْلُكِىْ وَجْهَكِ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذكىِ [3]

والأصل : وتبيين وتدلكين [4] .

وأرى أن القول بأن " ما " المصدرية قد تنصب المضارع حملاً على "أنْ" أختها له وجه من القياس ، فإن بعض الحروف قد تحمل فى الإعمال أو الإهمال على بعضها الآخر [5] كما حملت " أن " الناصبة للمضارع فى الإهمال على "ما" المصدرية كقراءة (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُ الرَّضَاعَةَ) [6] بالرفع [7] وكما حملت " لم "

---

(1) شرح التسهيل ٣ / ١٧٣ .

(2) سورة البقرة (١٩٨) .

(3) هذا رجز ، ولم اقف له على نسبة .

- اللغة : " أسرى " أى أسير ليلاً ، " وتدلكى وجهك " أى تحمليه .
- الشاهد فى قوله : " وتبيتى تدلكى " حيث حذفت النون من الفعلين تخفيفاً .
- (ينظر الرجز فى شرح الكافية الشافية ٢٠٩/١ ، وشرح التسهيل ١ / ٥٣ ، والمطالع السعيدة رقم ٤٥) .

(4) حاشية الصبان ٣ / ٢٨٢ .

(5) ينظر المغنى ١ / ٣٠ ، ٢٧٧ .

(6) سورة البقرة (٢٣٣) .

(7) القراءة المذكورة لابن محيض كما فى المغنى ١ / ٣٠ ، وفى البحر المحيط ٢ / ٢١٣ أن النحويين نسبوها إلى مجاهد .

الجازمة على " أن " فى نصب المضارع كقراءة (أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَـــدْرَكَ) [1] بفتح الحاء [2] وقيل الفتح إتباعاً لما قبلها أو لما بعدها ، وكما حملـــت " لم " فى الإهمال على " ما " النافية كما فى قول الشاعر : –

لَوْلاَ فَوَارِسُ مِنْ ذُهل وأُسْرَتِهم يَوْمَ الصُّلَيْفَاء لَمْ يُوفُونَ بِالْجار [3]

---

(1) سورة الشرح (١) .

(2) القراءة المذكورة لأبى جعفر المنصور (ينظر المحتسب ٢ / ٣٦٦) .

(3) البيت من البحر البسيط ، ولم أقف له على نسبة .

- اللغة : " فوارس " جمع فارس على غير القياس ، و " ذهل " اسم لقبيلتين من ربيعة ، " الصليفـــاء " تصغير الصلفاء وهى الأرض الصلبة ويوم الصلفاء هو يوم من أيام العرب ، و " الجار " المراد به هنـــا الحليف .
- الشاهد فى قوله : " لم يوفون بالجار " حيث أهملت " لم " الجازمة فرفع لمضارع بعدها حملاً على " ما " النافية .
- (ينظر البيت فى المحتسب ٢ / ٤٢ ، ولسان العرب مادة (صلف) ، والمغـــنى ١ / ٢٧٧ ، ٣٣٩ ، وشرح شواهده ٢ / ٦٧٤ ، وخزانة الأدب ١ / ٢٠٥ ، ٩ / ٣ ، ١١ / ٤٣١) .

المبحث الثانى
ما الزائدة

هذا هو النوع الثانى من أنواع " ما " الحرفية ، وتنقسم " مـــا " هـــذه – أعنى " ما " الزائدة – إلى قسمين ؛ لأنها إما أن تكون كافة لما دخلت عليـــه أولا تكون كافة له ، وإليك الحديث عن كلٍ فى المطلبين التاليين : –

المطلب الأول
(ما) الكافة [1]

يختلف نوع " ما " الكافة باختلاف العامل الذى تكفه عن العمل ، فقـد تكون كافة عن عمل الرفع وذلك إذا كان مدخولها فعلاً ، وقد تكون كافة عن عمل النصب إذا كان مدخولها حرفاً ناسخاً (إنّ وأخواتها) ، وقد تكون كافـة عن عمل الجر وذلك إذا كان مدخولها حرف جر أو ظرفاً أضيف إلى ما بعـده ، وإليك تفصيل القول فى هذا : –

أولاً : " ما " الكافة عن عمل الرفع

تكون " ما " كافة عن عمل الرفع إذا اتصلت بأفعال ثلاثة هى (قَـلَّ ، كَثُرَ ، طالَ) ولا تكف سواهن من الأفعال عن رفع الفاعل فتقول : طالما دعـا الرسول إلى توحيد الله ، وكثر ما يفوز المجد ، وقال الشاعر : –

قلَّمَا يَبْرَحُ اللَّبِيبُ إلى ما يُورثُ الْمجْدَ دَاعِيا أو مُجيباً [2]

---

(1) معنى كونها كافة أن تكف مدخولها عن العمل الذى كان يستحقه قبل دخولها (ينظر شرح المفصل ٨ / ١٣١) .

(2) البيت من البحر الخفيف ، ولم أقف له على نسبة .

- اللغة : " اللبيب " العاقل ، و " المجد " الكرم ، ويروى مكانه " الحمد " .
- المعنى : لا يبرح ولا ينفك العاقل عن إحدى هاتين الحالتين إما أن يدعوا إلى ما يورث المجد وإمـــا أن يجيب إلى ذلك إذا دعى إليه .
- الشاهد فى قوله : " قلما يبرح اللبيب " حيث كفت " ما " قل " عن طلب الفاعل .
- (ينظر البيت فى المغنى ١ / ٣٠٦ ، وشرح أبياته ٥ / ٢٤٥ ، وشرح شواهده ٢ / ٧١٧ ، والتصريح ١ / ١٨٥) .

وعلة كف هذه الأفعال بـــ " ما " شبههن بـــ " رب " فى الدلالة علـــى القلة أو الكثرة والتصدير أول الكلام فـــ (قل) تدل على القلة و (كثر وطـــال) يدلان على الكثرة ، و " رب " تتصل بها " ما " فتكفها عن الغمل [1] .

وإذا اتصلت " ما " بهذه الأفعال الثلاثة لا يدخلن إلى على جملة فعليـــة صرح بفعلها كما سبق [2] ، وأما قول الشاعر : –

صَدَدْتِ فاطوَلْتِ الصُّدُودَ ، وقَلَّما وصالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ [3]

فقد دخل فيه " قل " المكفوف بـــ " ما " على اسم وهو " وصـــال " ، ومن ثم نجد النحويين قد اختلفت تخريجاتهم لهذا البيت كما يلى : –

أ – ذهب سيبويه إلى أن وقوع الاسم بعد " قلما " فى هـــذا البيـــت ضرورة فقد أورد هذا البيت فى موضعين من كتابه الأول : – فى باب ما يحتمل الشعر حيث قال : " إنما الكلام وقلّما يدوم وصال " [4] ، الثـــانى : فى بـــاب الحروف التى لا يليها بعدها إلا الفعل ، ولا تغير الفعل عن حاله ، حيث قـــال : " وقد يجوز فى الشعر تقديم الاسم ، قال : –

صَدَدْتِ وَأَطْوَلْتِ الصُّدودَ ..... البيت " [5] .

---

(1) ينظر المغنى ١ / ٣٠٦ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣٠٧ .

(2) المقتضب ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ٥٤ ، والمغنى ١ / ٣٠٦ .

(3) البيت من البحر الطويل ، وهو للمَرَّار الفقعسى .

- الشاهد فى قوله : " قلما وصال " حيث دخل " قلما " على الاسم ، وحقه أن يدخـــل علـــى جملـــة فعلية ، وقد خرج هذا البيت على عدة تخريجات ذكرت فى الصلب .
- (ينظر البيت فى المقتضب ١ / ٢٢ ، والكتـــاب ١ / ٣١ ، ٣ / ١١٥ ، وشـــرح أبيـــات المغـــنى ٥ / ٢٤٦ ، وشواهد المغنى ٢ / ٧١٧) .

(4) الكتاب ١ / ٣١ .

(5) الكتاب ٣ / ١١٥ .

ب – وذهب المبرد إلى أن " ما " زائدة لا كافة و " وصـــال " فـــاعل " قل " و ذكر ذلك ابن هشام [1] ، وكذا النحاس حيث يقول : " أخبرنا علـى بن سليمان ؛ عن محمد بن يزيد المبرد أنه خالف سيبويه فى هذا ، وجعل " مـــا " زائدة ، وقدره : وقل وصال يدوم عل طول الصدود [2] " .

جـــ – وجوز الأعلم أن يكون " وصال " فاعلاً لفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكأنه قال : وقلما يدوم [3] .

وزعم بعض النحويين أن " ما " الداخلة على " قل ، وكثر ، وطـــال " ليست كافة ، وإنما هى مصدرية فيكون فاعل تلك الأفعال مصدراً مؤولاً منـــها مع ما بعدها [4] .

ثانياً : " ما " الكافة عن عمل النصب

هذا هو القسم الثانى من أقسام " ما " الحرفية الزائدة الكافة ، وهى التى تدخل على " إنَّ " أو إحدى أخواتها فتكفها عن عمل النصب ، ولبيـــان هـــذا أقول إن النحويين قد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب نوردها كما يلى : –

الأول : لسيبويه ومن وافقه ، وهو أن " مـــا " هـــذه تكـــف " إنَّ " و أخواتها عن العمل إلا " ليت " فيزول اختصاصها بالجملة الاسمية ، وقد نـــص فى كتابه على أن هذا الحكم ينطبق على "إنَّ" و " لعلَّ " و " كأنَّ " حيث قال : " وسألت الخليل عن إنما وأنما وكأنما وحيثما وإما فى قولك : إما أن تفعل وإمـــا أن لا تفعل ، فقال : هن حكايات ؛ لأن " ما " هذه لم تجعل بمنزلـــة مَـــوتَ فى حضرموت " [5] .

---

(1) المغنى ١ / ٣٠٧ .
(2) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٢٩٩ .
(3) ينظر شرح أبيات المغنى للبغدادى ٥ / ٢٤٦ .
(4) المغنى ١ / ٣٠٧ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣٠٧ .
(5) ينظر الكتاب ٣ / ٣٣١ .

وقال فى موضع آخر : " وأما (لعلما) فهو بمنزلة كأنما ... وقال الخليل : إنما لا تعمل فيما بعدها ، كما أن " أرى " إذا كانت لغواً لم تعمل فجعلوا هـــذا نظيرها من الفعل كما كان نظير (إن) من الفعل ما يعمل " [1] .

وقال فى موضع ثالث : " وإنما منع " حيث " أن يجازى بها أنك تقـــول حيث تكون أكون ، فتكون وصل إليها ، كأنك قلت : المكان الذى تكون فيه : أكون ، ويبين هذا أنها فى الخبر بمنزلة " إنما وكأنما وإذا " ، أنـــه يبتـــدأ بعدهـــا الأسماء ، أنك تقول : حيث عبد الله قائم زيد ، وأكون حيث زيد قائم ، فحيث كهذه الحروف التى تبتدأ بعدها الأسماء فى الخبر ، ولا يكون هذا من حـــروف الجزاء " [2] .

وأما " ليت " فقد نص فى كتابه أيضاً على جواز الوجهين حيث قـــال : " وأما ليتما زيداً منطلق ، فإن الإلغاء فيه حسن ، وقد كان رؤبة بن العجـــاج ينشد هذا البيت رفعا ، وهو قول النابغة الذبيانى :

قَالَتْ أَلاَ لَيْتَمَا هَذَا الحَمامُ لَنَا ... إلىَ حَمَامَتِنَا وَنِصفُهُ فَقَدِ [3]

---

(1) الكتاب ٢ / ١٣٨ .

(2) الكتاب ٣ / ٥٨ ، ٥٩ .

(3) البيت من البحر البسيط ، وهو فى ديوان النابغة ص ٢٤ .

- المعنى : أنه يصف زرقاء اليمامة بحدة البصر ، وأنها رأت حماماً طائراً فأحصت عدته فى حال طيرانـــه . وقد روى هذا البيت بنصب (الحمام) ورفعه فمن نصبه تكون " ما " زائدة غير كافة ومـــن رفعـــه فيحتمل أن تكوت " ما " كافة أو تكون موصولة .
- الشاهد فى قوله : (ألا ليتما هذا الحمام لنا) حيث روى برفع " الحمام " على إهمال " ليت " ونصبـــه على إعمالها مع دخول " ما " الزائدة عليها .
- (ينظر البيت فى الكتاب ٢ / ١٣٧ ، وشرح المفصـــل ٨ / ٥٨ ، والمغـــنى ١ / ٦٣ ، والتصريـــح ١ / ٢٢٥ ، والمطالع رقم ١٥٧ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٢ / ٤٦ وما بعدها) .

فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : (مَثَـــلاً مَـــا بَعُوضَةٌ) [1] أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق " [2] .

ويعنى سيبويه بأول الوجهين اللذين ذكرهما فى توجيه البيت الســابق أن تجعل " ما " موصولة ، أو نكرة موصوفة ، والتقدير : ليت ما هو هذا الحمام لنا فـــ " ما " اسم (ليت) وهو مبتدأ محذوف وخبره (هذا) والجملة صلة " مـــا " أو صفتها [3] .

قال ابن هشام بعد أن أورد هذا الوجه : " ولكنه احتمال مرجـــوح ؛ لأن حذف العائد المرفوع بالابتداء فى صلة غير " أىّ " مع عدم طـــول الصلـــة قليل " [4] .

وإنما جاز إعمال (ليت) لبقاء اختصاصها بالجملة الاسمية مع دخـــول " ما " عليها ، وجاز إهمالها حملاً على أخواتها [5] .

وجواز إعمال (ليت) وإهمالها مع اقترانها بـــ " ما " مجمع عليه ، نـــص على هذا ابن مالك حيث قال : " وتتصل " ما " الزائدة بـــ (ليـــت) فيجـــوز حينئذٍ إعمالها وإهمالها بإجماع " [6] .

الثانى : لأبى بكر بن السراج ، وهو إجراء غير (ليتمـــا) مجراهـــا فى جواز الإعمال والإهمال قياساً [7] .

---

(1) سورة البقرة (٢٦) والقراءة برفع (بعوضة) للضحاك وابن أبى عبلة وقراءة الجمهور بالنصب البحر المحيط ١ / ١٣٣ .
(2) الكتاب ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨ .
(3) شرح التسهيل ٢ / ٣٨ .
(4) المغنى ١ / ٢٨٦ .
(5) المغنى ١ / ٢٨٦ .
(6) شرح التسهيل ٢ / ٣٨ .
(7) شرح التسهيل ٢ / ٣٨ .

فقد قال فى الأصول : " وتدخل " ما " زائدة على " إنَّ " على ضربين فمرة تكون ملغاة ، دخولها كخروجها ،لا تغير إعراباً ، تقول : إنما زيداً منطلق ، وتدخل على "إن" كافة للعمل فتبنى معها بناء فيبطل شبهها بالفعل ، فتقول : إنما زيد منطلق فإنما ها هنا بمنزلة فعل مُلْغىً مثل : أشهد لَزَيْدٌ خير منك " [1] .

وإلى هذا أيضا ذهب ابن مالك حيث قال : " وذكر ابن برهان أن أبا الحسن الأخفش روى عن العرب : إنما زيداً قائم ، فأعمل مع زيادة " ما " وعزا مثل ذلك إلى الكسائى عن العرب ، وهذا النقل الذى ذكره ابن برهان – رحمه الله – يؤيد ما ذهب إليه ابن السراج من إجراء عوامل هذا الباب على سنن واحد قياساً ، وإن لم يثبت سماع فى إعمال جميعها ، وبقوله أقول فى هذه المسألة " [2] .

الثالث : لابن أبى الربيع ، وهو جواز الإعمال فى (ليت ولعل وكأن) خاصة ، ويتعين الإلغاء فى (إنَّ و أنَّ ولكنَّ) .

ووُجِّهَ باشتراك الثلاثة الأولى فى تغيير معنى الجملة الابتدائية بخلاف الأخر فإنهن لا يغيرن مع الابتداء [3] .

وإذا كُفت (إنَّ) أو إحدى أخواتها بدخول " ما " الحرفية الزائدة عليها فإنه يزول اختصاص هذه الأحرف المشبهة بالجملة الاسمية ويصح دخولها على الجملة الفعلية فتكون " ما " هذه هى التى هيأت هذه الحروف للدخول على الجملة الفعلية بعد أن كانت مختصة بالدخول على الجملة الاسمية قال – تعالى – : (إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُوْنَ أجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [4] (كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ) [5] وقال الشاعر : –

---

(1) ينظر الأصول لابن السراج ١ / ٢٣٢ .
(2) شرح التسهيل ٢ / ٣٨ .
(3) الهمع ١ / ١٤٤ .
(4) سورة الزمر (١٠) .
(5) سورة الأنعام (١٢٥) .

أعِدْ نظراً يا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّما أضاءَتْ لكَ النَّارُ الحِمَارَ المُقَيَّدا [1]

وما سبق ذكره عن النحويين من أن " ما " الداخلـــة علـــى " إنَّ " أو إحدى أخواتها المهيئة لدخولها على الجمل الفعلية حرف زائد – وهو المعروف – مخالف لزعم ابن درستويه وبعض الكوفيين أن " ما " هذه اسم مبـــهم بمنزلـــة ضمير الشأن فى التفخيم والإبهام ، وفى التفسير بالجملة المخبر بها عنه ، وردَّ هذا الزعم بأنها لو كانت كذلك لاستعملت مع جميع النواسخ ، وصلحت للابتـــداء بها كضمير الشأن [2] .

كما زعم جماعة من الأصوليين والبيانيين أن " ما " هذه النافية ، دخلت على (إنَّ) التى للإثبات فأفادت الحصر [3] .

قال أبو حيان : " وكونها مركبة من " ما " النافية دخل عليـــها " إنَّ " التى للإثبات فأفادت الحصر قول ركيك فاسد صادر عن غير عارف بـــالنحو ، والذى نذهب إليه أنها لا تدل على الحصر بالوضع كما أن الحصر لا يفهم مـــن أخواتها التى كفت بـــ " ما " ، فلا فرق بين لعل زيداً قائم ولعلما زيد قـــائم ، فكذلك إن زيداً قائم وإنما زيد قائم ، وإذا فهم حصر فإنما يفهم مـــن ســـياق الكلام لا إنَّ (إنما) دلت عليه " [4] .

([1]) البيت من البحر الطويل ، وهو للفرزدق فى ديوانه ١ / ١٨٠ .

- والبيت فى هجاء عبد قيس بأنه يفعل فى الحمار الفعلة الشنعاء .
- الشاهد فى قوله : " لعلما أضاءت لك الناء " حيث كفت " لعل " عن العمل لدخول " ما " الحرفيـــة الزائدة عليها ، فهيأها للدخول على الجملة الفعلية .
- (ينظر البيت فى شرح قطر النـــدى ص ٥٧ ، والمغـــنى ٩ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وشـــرح شـــواهده ٢ / ٦٩٣ ، والهمع ١ / ١٤٣) .

([2]) المغنى ١ / ٣٠٧ ، وشرح قطر الندى ص ٥٧ ، والهمع ١ / ١٤٤ .

([3]) الارتشاف ٢ / ١٥٧ ، والمغنى ١ / ٣٠٨ ، والهمع ١ / ١٤٤ .

([4]) ينظر البحر المحيط ١ / ٦٦ .

ثالثاً : " ما " الكافة عن عمل الجر

ومدخول " ما " الذى تكفه عن جر ما بعده نوعان ؛ لأنه قد يكـــون حرفاً وقد يكون ظرفاً ، وإليك الحديث مفصلاً عن كلٍ : –

النوع الأول : الحروف التى تكفها " ما " عن عمل الجر ، وهى أربعـة " رب والكاف ومن والباء " وإليك الحديث عن كلٍ : –

١– إذا دخلت " ما " الزائدة على " رب " فما حكمها من حيث جـر مدخولها أو إهمالها ، وهل يبقى اختصاصها بالدخول على الأسماء أولا ؟

أ – وللإجابة عن التساؤل الأول نقول : إن دخول " مـــا " الحرفيـــة الزائدة على " رُبَّ " لا يكفها عن عمل الجر وجوباً ، وإنما يجوز الأمران نـــص على ذلك جمع من النحويين منهم ابن عصفور [١] وابن مالك [٢] وكذا ابـــن أبى الربيع حيث يقول : " اعلم أن العرب تُلْحِقُ (رُبَّ) " ما " وتكون " ما " معها على وجهين ، أحدهما : أن تكون زائدة ، فإذا كانت زائدة فيبقى حكمها علـى حسب ما تقدم ، وعليه جاء قوله : –

رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ [٣]

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

(٢) شرح التسهيل ٣ / ١٧٢ .

(٣) هذا صدر بيت من البحر الخفيف ، وهو لعدى بن الرعلاء الغسانى وعجزه : –

بَيْنَ بُصْرَى وطَعْنَةٍ نَجْلاَءِ

- اللغة : " صقيل " مَجْلُوّ " ، " بُصْرَى " من بلاد الشام ، والمراد جهاتها ليحصل التعدد الذى تقتضيـــه " بين " "طعنة نجلاء" أى واسعة ، يريد أنه استعمل سيفه ورمحه كثيراً فى هذه الجهة استعمالاً مشرِّفاً .
- الشاهد فى قوله : (ربما ضَرْبَةٍ) حيث دخلت " ما " على " رب " ولم تكفها عن العمل .
- (ينظر البيت فى الارتشاف رقم ٦٥٧ ، والجنى الدانى ص ٤٥٦ ، وتوضيح المقـــاصد ٢/٢٣٠ ، والمغـــنى ١/١٣٧ ، وأوضح المسالك رقم ٣٠٨ ، والهمع ٢/٣٨ ، وشرح أبيات المغنى ٣/١٩٧ ، ١٩٨) .

كأنه قال : رب ضربة ، الثانى : أن تكون كافة تكـــف " رب " عـــن العمل " [1] .

وأما ابن هشام فيرى أن إهمالها مع " ما " هو الغالب وإعمالهـــا غـــير غالب " [2] .

وكذا السيوطى حيث قال : " وتزاد " ما " بعـــد " رب " فالغـــالب الكف " [3] .

ب – وللإجابة على التساؤل الثانى نقـــول : إن " مـــا " الزائـــدة إذا دخلت على " رب " هيأتها للدخول على الأفعال بعد أن كانت مختصة بالأسمـــاء وممن نص على ذلك سيبويه حيث يقول : " ومن تلك الحروف " ربما وقلمـــا " وأشباههما ، جعلوا " رب " مع " ما " بمنزلة كلمة واحدة ، وهيئوها ليذكـــر بعدها الفعل ؛ لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى " رب يقول " ولا إلى " قلَّ يقـــول " فألحوقهما " ما " [4] .

وكذا المبرد حيث يقول : " وكذلك " رب " تقـــول : رب رجـــل ، ولا تقول : رب يقوم زيد ، فإذا ألحقتها " ما " هيأتها للأفعال فقلت : ربما يقـوم زيد " [5] .

فأما دخول " رب " المقترنة بـــ "ما" على الجملة الاسمية فـــيرى ابـــن هشام أنه نادر ، نص على ذلك حيث قال : "وندر دخولها على الجملة الاسمية" [6] .

---

(1) ينظر البسيط ٢ / ٨٦٦ .

(2) المغنى ١ / ٣٧ .

(3) الهمع ٢ / ٣٨ .

(4) الكتاب ٣ / ١١٥ .

(5) المقتضب ٢ / ٥٤ .

(6) ينظر أوضح المسالك ٣ / ٧١ .

ومنه قول الشاعر :

رُبَّمَا الْجامِلُ المؤبَّلُ فِيْهِمْ وَعَنَاجِيْجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ [1]

وإذا دخلت "رب " المقترنة بـــ " ما " على الجملة الفعلية فهل تختـــص بالماضى أو تدخل على غيره ؟ اختُلِفَ فى ذلك على ثلاثة مذاهب ، نفصلها فيما يلى : -

الأول : أنه يجب أن يليها الماضى ، وإذا وقع بعدها المضـــارع يـــؤول بالماضى ، وممن ذهب إلى ذلك ابن السراج حيث قال : " ولما كـــانت " رب " إنما تأتى لما مضى فكذلك "ربما" لما وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضياً ، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها ، فثم إضمار كَانَ ، قالوا فى قوله : (رُبَمَا يَـــوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) [2] إنه لصدق الوعد كأنه قد كان ، كما قال : (وَلَوْ تَرى إذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ) [3] ولم يكن ،فكأنه قد كان لصدق الوعد " [4] .

([1]) البيت من البحر الخفيف ، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣١٦ .

- اللغة : " الجامل " القطيع من الإبل ، " المؤبل " المعد للقنية ، " العناجيج " جمع عنجوج وهى الخيـــل الجياد ، " المهار " جمع مهر وهو ولد الفرس . يريد أنهم ذوو يسار ، عندهم الإبل والخيـــل وبينـــها أولادها .
- الشاهد فى قوله : " ربما الجامل ..... إلخ " حيث وقعت الجملة الاسمية بعد " رب " المكفوفة بـــــ " ما " وهو نادر .
- (ينظر البيت فى شرح المفصل ٨ / ٣٠ ، والمغنى ١ / ١٣٧ ، ٢٨٨ ، والهمع ٢ / ٣٨ ، والمطـالع رقم ٣٣١ وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٣ / ١٩٨ وما بعدها ، والدرر اللوامع ٢ / ٢٠ ، ٤١) .

([2]) سورة الحجر (٢) .

([3]) سورة سبأ (٥١) .

([4]) ينظر الأصول ١ / ٤١٩ ، ٤٢٠ .

وكذا ابن عصفور حيث قال : " وقد تهيئها – يعنى رب – " ما " للدخول على الجملة الفعلية ، ويكون الفعل بعدها ماضياً لفظاً ومعنى ، نحو : ربما قام زيد ، أو ماضياً معنى خاصة ، نحو : ربما يقوم زيد ، تريد قام ، وأما أن تدخل على مستقبل فى اللفظ والمعنى فلا يجوز ذلك " [1] .

الثانى : أنه لا يلزم أن يكون مدخول (ربما) ماضياً ، نص على هذا ابن مالك حيث قال : "ولا يلزم وصف مجرورها ... ولا مضىٌ ما يتعلق بها" [2] .

الثالث : أنه يقع بعد " ربما " الماضى فى الغالب ، نص على ذلك ابن هشام حيث قال : " والغالب على "رب" المكفوفة أن تدخل على فعل ماض ... وقد تدخل على مضارع منزل منزلة الماضى لتحقق وقوعه نحو (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) [3] " [4] .

ووجه الشيخ خالد الأزهرى غالبية دخول " ربما " على الماضى بأن التكثير والتقليل المفاد من "رب" يكونان فيما عرف حده ، والمستقبل مجهول [5] .

٢– وإذا دخلت " ما " الزائدة على " الكاف " الجارة فللنحويين فيها حينئذٍ مذهبان من حيث الإعمال أو الإهمال نفصلهما فيما يلى : –

الأول : جواز الأمرين إلا أن الإعمال غير غالب وعليه جاء قول الشاعر :

وَنَنْصُرُ مَوْلاَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيهِ وَجَارِمُ [6]

---

(١) شرح الجمل ١ / ٥٠٦ .

(٢) ينظر تسهيل الفوائد ص ١٤٨ .

(٣) سورة الحجر (٢) .

(٤) أوضح المسالك ٣ / ٧٠ ، ٧١ .

(٥) ينظر التصريح ٢ / ٢٢ .

(٦) البيت من البحر الطويل ، وهو لعمرو بن بَرّاقة الهمدانى من قصيدة له أوردها القالى فى أماليه ٢ / ١٢٢ . اللغة : " مجروم " من الجرم وهو الظلم ، ويروى : مظلوم عليه وظالم . المعنى : أننا نعين حليفنا ونساعده على عدوه مع أننا نعلم أنه كسائر الناس يَجْنِى ويُجْنَى عليه . =

وإذا أهملت جاز دخولها على الجملتين الاسمية كقولـــه – تعـــالى – : (اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) [1] والفعلية كقوله – تعالى – : (كَمَا بَدَأْنَـــا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) [2] .

نص على ذلك جمع من النحويين منهم السيوطى حيث قال : " وتـــزاد " ما " بعد " الكاف " فتُكفُّ غالباً ، ويليها حينئذٍ الجمل الاسمية والفعلية " [3] .

الثانى : أن الكاف إذا دخلت عليها "ما" لا تكفها عن العمل أصلاً ، ذهب إلى هذا أبو حيان ، وأَوَّلَ ما يوهم خلاف ذلك بجعل " ما " مصدرية بنـاء على جواز وصلها بالاسمية ، نص على ذلك فى الارتشاف حيث قال : " وتجـوز زيادة " ما " بعد " الكاف " وهى باقية على عملها الجر ..... وزعم بعضـهم أن " ما " تكون كافة للكاف فتليها الجملة الاسمية وتكون (كما) مـــن حـــروف الابتداء ، وهذا إنما يكون إذا قلنا إن " ما " المصدرية لا توصل بالجملة الاسمية ، أما إذا قلنا إنها توصل بها فلا تكون " ما " كافة بل مصدرية و (الكاف) جـارة للمصدر المنسبك من " ما " وصلتها " [4] .

• = الشاهد فى قوله : كما الناس " حيث زيدت " ما " بعد الكاف ولم تكفها عن الجر وهو قليل .

• (ينظر البيت فى شرح الألفية لابن الناظم رقم ٣٣١ ، والارتشاف رقم ٦١٠ ، وتوضيح المقـــاصد ٢ / ٢٣٠ ، والهمع ٢ / ٣٨) .

(1) سورة الأعراف (١٣٨) .

(2) سورة الأنبياء (١٠٤) .

(3) ينظر الهمع ٢ / ٣٨ .

(4) الارتشاف ٢ / ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

٣- وإذا دخلت " ما " الزائدة على الباء فالأكثر فيها حينئذٍ أنها تبقى على عمل الجر ولا تكفها " ما " ومن ذلك قوله - تعالى - : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لَهُمْ) [١] وقوله : (فَبِمَا نَقْضهمْ ميثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) [٢] .

فقد عمل " الباء " الجر مع دخول " ما " الزائدة عليها [٣] .

وذكر ابن مالك أن " الباء " تكف بـ " ما " قليلاً ، فيليها الفعل وتفيد حينئذٍ التقليل كـ " ربما " وجعل منه قول الشاعر : -

فَلَئِنْ صِرْتَ لاَ تُحيرُ جَوَاباً لَبِمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ [٤]

فمعنى : قد ترى وأنت خطيب : لربما قد ترى [٥] .

ويرى ابن هشام أن الظاهر فى البيت كون " الباء " للتعليل و " ما " مصدرية ، وأن المناسب حمل البيت على معنى التكثير لا التقليل [٦] .

٤- وإذا دخلت " ما " الزائدة على " مِنْ " فالأكثر فيها حينئذٍ أنها تبقى على عمل الجر ولا تكفها " ما " ومن ذلك قوله - تعالى - : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا) [٧] فقد عملت "مِنْ" الجر مع دخول "ما" الزائدة عليها [٨] .

---

(١) سورة آل عمران (١٥٩) .

(٢) سورة المائدة (١٣) .

(٣) الهمع ٢ / ٣٨ .

(٤) البيت من البحر الخفيف ، وقد نسبه القالى فى أماليه ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ إلى مطيع بن إياس الكوفى .

- اللغة : " لا تحير " من أحار يُحير ، يقال : كلمته فلم يُحِر جواباً ، أى لم يرده .
- الشاهد فى قوله : " لبما قد ترى " حيث دخلت " ما " على " الباء " الجارة فكفتها عن العمل وأفادت التقليل عند ابن مالك .
- (ينظر البيت فى شرح التسهيل ٣ / ١٧٢ ، والارتشاف ٤٢٩/١ ، وتوضيح المقاصد ٢ / ٢٢٨ ، والمغنى ١ / ٣١٠ ، والهمع ٢ / ٣٨ ، والدرر اللوامع ٢ / ٤١) .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧٢ .

(٦) ينظر المغنى ١ / ٣١٠ .

(٧) سورة نوح (٢٥) .

(٨) الهمع ٢ / ٣٨ .

وذكر ابن الشجرى [1] أن " ما " الزائدة إذا دخلت علـــى " مِـــنْ " كفتها عن عمل الجر ، وتكون حينئذٍ بمعنى " ربما " كقوله : –

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِى اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ [2]

وقيل إنها تفيد التقليل حينئذٍ [3] .

قال ابن هشام : " والظاهر أن " ما " مصدرية ، وأن المعـــنى مثلـــه فى (خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) " [4] [5] .

النوع الثانى : الظروف التى تكفها " ما " عن جر ما بعدها بالإضافة وهى أربعة أيضاً " بعد ، بين ، حيث ، إذ " وإليك الحديث عن كل : –

١– " بعد " هى من الظروف التى حقها أن تضاف إلى ما بعدها مـــن الأسماء والجمل فتجره بإضافته إليها ، فإذا دخلت عليها " ما " الزائـــدة فإنهـــا تكفها عن ذلك ، ومنه قول الشاعر :

أَعَلاَقَةٌ أمَّ الْوُلَيِّدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ [6]

---

(١) ينظر الأمالى الشجرية ٢ / ٢٤٤ .

(٢) البيت من البحر الطويل / وهو لأبى حية النميرى .

- اللغة : " الكبش " يريد رئيس القوم ، لأنه يقارع دونهم ويحميهم . والشاعر يفتخر بشجاعة وجرأة نفسه وقومه .
- والشاهد فى قوله : " لمما نضرب " حيث دخلت " ما " على " من " فكفتها عن الجر وأفادت التقليل كربما ، والمناسب فى البيت التكثير ، لأنه فى مقام الافتخار .
- (ينظر البيت فى المغنى ١ / ٣١١ ، والهمع ٢ / ٣٨ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادى ٥ / ٢٦٣ ، والـــدرر اللوامـــع ٢ / ٣٥ ، ٤١) .

(٣) ينظر الارتشاف ٢ / ٤٤٣ .

(٤) سورة الأنبياء ٣٧ .

(٥) المغنى ١ / ٣١١ .

(٦) البيت من البحر الكامل ، وهو للمرار الفقعسى فى ديوانه ص ٤٦١ .

- اللغة : " أعلاقة " مصدر علق الرجل المرأة من باب فرح إذا أحبها ، وقد نصب على المصدرية ، " الوليد " بتشديد الياء تصغير ولْد بمعنى الولد ، " الأفنان " جمع فنن وأراد بها ذوائب شعره على سبيل الاستعارة ، " الثغام " هو نبت إذا يبس أبيضّ ، " المخلس " أى المختلط يابسه برطبه .
- الشاهد فى قوله : " بعدما أفنانُ رأسِكَ كالثغام " حيث كفت " بعد " عن الإضافة لدخول " ما " عليها .
- (ينظر البيت فى الكتاب ٢ / ١٣٩ ، وشرح الكافية للرضى ٢ / ٣٨٦ ، والمغنى ١ / ٣١١ ، وشرح أبياته للبغدادى ٥ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، والخزانة ١١ / ٢٣٢) .

فجملة " أفنان رأسك كالثغام " ليست مضافة إلى " بعد " لأن " مـــا " كفتها عن الإضافة إليها [1] .

وقد اختلف فى " ما " المتصلة بـــ (بعد) فى البيت السابق كما يلى : –

أ – فقد ذهب سيبويه إلى أنها كافة لـــ " بعد " عن إضافتـــها إلى مـــا بعدها حيث ذكر أن " ما " إذا دخلت على الحروف المشبهة " إن و أخواتهـــا " كفتها عن العمل وقال بعد ذلك : " ونظير (إنَّما) قول الشاعر ، وهو المـــرّارُ الفَقْعَسىّ : –

أعَلاَقَةً أمَّ الوُلَيِّدِ ..... البيت

جعل " بعْدَ " مع " ما " بمنزلة حرف واحد ، وابتدأ ما بعده " [2] .

ب – وذهب جماعة منهم الرضى إلى أن " ما " مصدرية فتكون " بعد " باقية على معناها الأصلى من اقتضاء الإضافة إلى شئ ، وهى فى المعنى مضافة لمـا بعدها ، كأنه قيل : بعد حصول رأسك أشمط كالثغام المخلس [3] .

وكونها مصدرية هو الظاهر عند ابن هشام قال : " لأن فيه إبقاء "بعـد" على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت " [4] .

٢– " بين " هى من الظروف التى من حقها أن تضاف إلى ما بعدها من الأسماء والجمل ، فتجره بإضافته إليها ، فإذا دخلت عليها " ما " الزائدة كفتـها عن ذلك ومنه قول الشاعر : –

---

(١) شرح المفصل ٨ / ١٣٢ ، والمغنى ١ / ٣١١ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣١١ .

(٢) الكتاب ٢ / ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) شرح الكافية ٢ / ٣٨٦ .

(٤) المغنى ١ / ٣١١ .

بيْنَمَا نَحْنُ بالأرَاكِ مَعاً إذ أتى رَاكبٌ عَلَى جَمَلِهَ [1]

فجملة " نحن بالأراك " ليست فى محل جر بالإضافة إلى " بـين " ، لأن " ما " كفتها عن الإضافة .

وقد لا تكون "ما" فى البيت كافة لـــ "بين" عن الإضافة وذلك أن "ما" : –

أ – قد تكون زائدة غير كافة لـــ " بين " فتكون (بين) مضافـــة إلى جملة " نحن بالأراك " .

ب– وقد تكون زائدة و تضاف " بين " إلى زمن متعدد محذوف يكـون مضافاً إلى جملة " نحن بالأراك " والتقدير : بين أوقات نحن بالأراك .

وإنما قدر ما أضيفت إليه " بين " متعدداً ؛ لأن البينية لا تكون إلا فيمـا كان متعدداً [2] .

٣ ، ٤ – " حيث وإذ " فإن " حيث " ظرف مكان ، والأصل فيـها أن تضاف إلى جملة ، و " إذ " ظرف زمان ، والأصل فيها أن تضاف إلى جملة أيضـا فإذا دخلت " ما " الزائدة على إحداهما كفتهما عن الإضافة إلى جملة وضمنـــا معنى " إن الشرطية " وجزما فعلين [3] .

---

(1) البيت من البحر الخفيف ، وهو لجميل العذرى فى ديوانه ص ١٨٨ .

- اللغة : " الأراك " القطعة من الأرض ، وموضع بعرفة قرب نمرة ، وجبل لهذيل ، وشجر يستاك بـه ، والمعانى كلها ممكنة فى البيت .
- الشاهد فى الشطر الأول حيث دخلت " ما " الزائدة على " بين " فكفتها عن الإضافة إلى الجلمة التى بعدها .
- (ينظر البيت فى المغنى ١ / ٣١١ ، وشرح أبياته للبغدادى ٥ / ٢٧٢ ، وشرح شواهده للســـيوطى ٢ / ٧٢٢) .

(2) ينظر المغنى ١ / ٣١١ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣١١ .

(3) المقتضب ٢ / ٥٣ ، وشرح التسهيل ٢ / ٢٣٢ ، والمغنى ١ / ٣١٢ ، وحاشية الدسوقى ٣١١/١ .

قال سيبويه : " ولا يكون الجزاء فى " حيث " ولا فى " إذ " حتى يضم إلى كل واحد منهما " ما " فتصير " إذ " مع " ما " بمنزلة " إنما وكأنما " ، وليست " ما " فيهما بلغو ، ولكن كل واحد منهما مع " ما " بمنزلة حرف واحد " [1] .

فمثال مجئ " حيثما " جازمة لفعلين قول الشاعر :

حَيْثُما تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّهُ نَجَاحاً فى غابِرِ الأزمانِ [2]

ومثال مجئ " إذ ما " جازمة لفعلين قول الشاعر : –

وإنَّكَ إذْ مَا تاتِ ما أنت آمِرٌ به تُلْفِ مَنْ إيَّاه تامُرُ آتيَا [3]

---

(1) الكتاب ٣ / ٥٦ ، ٥٧ .

(2) البيت من البحر الخفيف ، ولم أقف له على نسبة .

- اللغة : " غابر " من أسماء الأضداد يأتى بمعنى الباقى وبمعنى الماضى ، والمراد هنا الأول .
- الشاهد فى قوله : " حيثما تستقم يقدر " فإن " حيث " جزمت فعلين عندما دخلت عليها " ما " فكفتها عن الإضافة إلى جملة .
- (ينظر البيت فى المغنى ١ / ١٣٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٩١ ، وخزانة الأدب ٧ / ٢٠) .

(3) البيت من البحر الطويل ، ولم أقف له على نسبة .

- اللغة : " تلف " مضارع ألفى بمعنى وجد ، " آتيا " اسم فاعل من قولك : أتى الشئ بمعنى فعله .
- الشاهد فى قوله : " إذ ما تأتِ ..... تُلفِ " حيث جزمت " إذ " فعلين عندما دخلت عليها " ما " فكفتها عن الإضافة إلى جملة .
- (ينظر البيت فى شرح ابن عقيل ٤ / ٢٩ ، وشرح الأشمونى ٤ / ١١) .

المطلب الثانى
(ما) غير الكافة

هذا هو القسم الثانى لـــ " ما " الزائدة وهو كونها غير كافة ، و " مـا " هذه قد تكون عوضاً عن محذوف ، وقد تكون مزيدة لمجرد التأكيد ، وإليـــك الحديث عن كلٍ : –

أولاً : " ما " المعوض بها عن محذوف .

تقع " ما " فى الكلام زائدة للتعويض عن محذوف فى موضعين : –

الموضع الأول : أن تقع بعد " أنْ " المصدرية عوضاً عـــن " كـــان " المحذوفة ، ولا يجوز حينئذٍ الجمع بينهما ؛ لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض عنه ، وذلك فى قولهم : أمَّا أنتَ مُنطلِقاً انطلقتُ ، وأصله : لأن كنت منطلقاً انطلقت ، فحذف الجار قبل " أن " قياساً ، ثم حذفت " كان " فانفصل ضمير المخـاطب ، وعوض بـــ " ما " عن " كان " ، وأدغمت نون " أن " فى ميم " ما " لما بينـهما من التقارب ، فصارت : أمَّا أنتَ مُنطلِقاً انطلقتُ [1] .

وفى هذا يقول سيبويه : " ومن ذلك قول العرب : أمّا أنـــتَ منطلقـــاً انطلقتُ معك ..... فإنما هى " أنْ " ضمت إليها " ما " وهى مـــا التوكيـــد ، ولزمت كراهية أن يُجحِفوا بها لتكون عوضاً من ذهاب الفعل " [2] .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر : –

---

(1) ينظر المغنى ١ / ٣١٢ ، وشرح ابـــن عقيـــل ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، والتصريـــح ١٩٤/١ ، ١٩٥ ، والأشمونى ١ / ٢٤٤ .

(2) الكتاب ١ / ٢٩٣ .

أبا خُراشَةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنْ قومِيَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ [1]

ولم يسمع من لسان العرب حذف " كان " وتعويض " ما " عنها وإبقاء اسمها وخبرها إلا إذا كان اسمها ضمير مخاطب كما سبق ، كما لم يسمع مع ضمير المتكلم ولا مع الظاهر ، والقياس جوازهما كما جاز مع المخاطب [2] .

وقد مثل سيبويه – رحمه الله – فى كتابه بـ " أمَّا زيدٌ ذاهباً " [3] .

وقد اختلف فى عامل الرفع والنصب فى الاسمين الواقعين بعد " ما " المعوض بها عن " كان " كما يلى : –

– فذهب ابن جنى إلى أن العامل فيهما " ما " ؛ لأنها هى الموجودة فى الكلام مراعاة للصورة الحالية [4] .

– ومقابل هذا المذهب أن العامل "كان" المحذوفة مراعاة لأصل الكلام [5] .

وقد أشار ابن مالك إلى هذا الموضع بقوله : –

وَبَعْدَ أنْ تَعْويضُ مَا عَنْهَا ارْتُكِبَ كَمِثْلِ أمَّا أنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ [6]

ويكثر التعويض بـ "ما" عن "كان" فى كل موضع أريد فيه تعليل فعل بفعل [7]

---

(1) البيت من البحر البسيط ، وهو لعباس بن مرداس فى ديوانه ص ١٢٨ .

- اللغة : " أبو خراشة " كنية خفاف ابن ندبة ، و " النفر " رهط الرجل / و " الضبع " السنة المجدبة ، وإذا أجدبوا ضعفوا وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع والذئاب .
- الشاهد فى قوله : " أما أنت ذا نفرٍ " حيث عوض بـ " ما " عن " كان " وحدها وبقى اسمها وخبرها .
- (ينظر البيت فى الكتاب ١ / ٢٩٣ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٢٩٧ ، والأشمونى ١ / ٢٤٤ ، والخزانة ٤ / ١٣) .

(2) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ٢٩٨ .

(3) الكتاب ١ / ٢٩٣ .

(4) الخصائص ٢ / ٣٨١ .

(5) الخزانة ٤ / ١٦ .

(6) ينظر ألفية ابن مالك ص ١٨ .

(7) ينظر التصريح ١ / ١٩٤ .

الموضع الثانى : أن تقع بعد " إن " الشرطية عوضاً عن فعل الشـرط مثل قولهم : افعل هذا إمَّالا ، وأصله : إن كنت لا تفعل غيره ، فحذفت "كان" واسمها وعوض عنهما بـــ " ما " وأدغمت نون " إن " فى الميم لتقاربهما وحذف المنفى بـــ " لا " الواقعة بعد " ما " الذى هو خبر " كان " [1] .

وفى هذا يقول سيبويه : " ومثل " أن " فى لزوم " ما " قولهم : إمَّـــالا ، فألزموها " ما " عوضاً " [2] .

وعلة هذا الحذف التخفيف لكثرة الاستعمال وفى هذا يقول ســـيبويه : "ولكنهم حذفوا "ذا" لكثرة استعمالهم إياه وتصرفهم حتى استغنوا عنه بهذا" [3] .

ثانياً : " ما " الزائدة لمجرد التوكيد [4]

وتقع " ما " هذه فى مواضع كثيرة : –

١ – بعد الرافع كقولك : شتان ما زيدٌ وعمرو ، فـــ " شتان " اســـم فعل ماض بمعنى افترق وقد رفع به زيد وما عطف عليه و " ما " زائدة غير كافة ومن ذلك قول الشاعر : –

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا زُمِّلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ [5]

---

(١) ينظر المغنى ١ / ٣١٢ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣١٢ .
(٢) الكتاب ١ / ٢٩٤ .
(٣) الكتاب ١ / ٢٩٥ .
(٤) ينظر فى هذا الموضوع المقتضب ٢ / ٥٣ ، والمغنى ، ١ / ٣١٢ ، وما بعدها ، و الأشمـــونى ٤ / ١٣ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣١٢ ، ٣١٣ .
(٥) البيت من البحر المنسرح ، وهو لامرئ القيس بن ربيعة .
- اللغة : " أبانين " هما جبلان أحدهما : أبان ، والثانى : متالع والكلام على سبيل التغليب ، " زُمِّـــلَ " أى لطخ أنفه بالدم .
- الشاهد فى قوله : " زُمِّلَ ما أنفُ " حيث زيدت (ما) " غير كافة بعد الرافع .
- (ينظر البيت فى المغنى ١ / ٣١٢ ، وشرح شواهده للسيوطى ٢ / ٧٢٤ ، وشرح أبياته للبغدادى ٥ / ٢٧٤) .

٢- بعد الحرف الناصب الرافع وهو " ليت " إذا أعملت مع دخـــول " ما " الزائدة عليها نحو : ليتما زيداً قائمٌ ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك [١] .

٣- بعد الخافض اسماً ، وذلك أن تقع " ما " الزائـــدة بـــين المضـــاف والمضاف إليه كما فى قوله -تعالى- : (أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَىَّ) [٢] .

ومن ذلك أيضاً أسلوب "لاسيما" إذا جر الاسم الذى بعد "ما" نحـــو : لاسيما رجلٍ ، ولاسيما زيدٍ على أن تكون "ما" زائدة بين المضاف والمضاف إليه .

٤- بعد الخافض حرفاً ، كما فى قوله - تعالى - : (عَمَا قَلِيْل لَيُصْبُحنَّ نَادِمِيْنَ) [٣] فقد زيدت " ما " بعد " عن " ولم تكفها عن العمل ، ويكثر هـــذا مع الباء ومن أيضاً كما سبق [٤] .

٥ - بعد أداة الشرط [٥] : -

أ - وقد تكون هذه الأداة جازمة وهى (آيان ، أى ، متى ، أين ، إن) ومن ذلك قوله - تعالى - : (أَيّامَّا تَدْعُوا فلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) [٦] .

ب - قد تكون أداة الشرط غير جازمة كقوله - تعالى - : (حَتَّـى إذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ) [٧] .

---

(١) ينظر هذا البحث .

(٢) سورة القصص (٢٨) .

(٣) سورة المؤمنون (٤٠) .

(٤) ينظر هذا البحث .

(٥) يستثنى منها " حيثما وإذ ما " لكون " ما " معهما كافة وكذا (مَنْ ، ما ، مهما ، أنى) لعدم لحاق "مـا" الزائدة لهن مع خلاف فى (مَنْ ، أنى) ينظر الأشمونى ٤ / ١٣ .

(٦) سورة الإسراء (١١٠) .

(٧) سورة فصلت (٢٠) .

٦- بين التابع والمتبوع كما فى قوله -تعالى- : (مَثَلاً مَا بعوضَةً) [١] .

فإن المختار فى " ما " من هذه الآية عند جميع البصريين [٢] أن تكـــون حرفاً زائداً للتوكيد ، ويؤيد ذلك سقوطها فى قراءة ابن مسعود وعلـــى هـــذا تكون (بعوضة) بدلاً من (مثلاً) [٣] .

---

(١) سورة البقرة (٢٦) .

(٢) ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ١٠٤ .

(٣) وفى إعراب " ما " فى هذه الآية وجوه أخرى ينظر فيها معانى القرآن وإعرابه للزجـــاج ١ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، والبحر المحيط ١ / ١٢٣ ، والمغنى ١ / ٣١٤ .

المبحث الثالث
(ما) النافية

تدخل " ما " النافية على كلتا الجملتين الفعلية والاسمية : –

أولاً : دخول " ما " النافية على الجملة الفعلية .

إذا كان مدخول " ما " النافية جملة فعلية كانت " ما " مهملة ولم تعمل فيها شيئاً كقوله – تعالى – : (وَمَا تُنْفِقُوْنَ إلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ) [1] وقوله : (وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُ واللَّهُ) [2] فهى حينئذٍ حرف نفى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ولا عمل له فيما بعده [3] .

والفعل الواقع بعد "ما" النافية قد يكون ماضياً وقد يكون مضارعاً : –

أ – فإن كان مدخولها فعلاً ماضياً نفت معناه فى المضى كقوله –تعالى– : (مَّا أَتاهُمْ مِنَ نَّذِيرٍ مِنَ قَبْلِك) [4] .

ب – وإذا كان مدخولها فعلا مضارعا فإنه يتخلص للحال بدخول "ما" .

ومعنى ذلك أنك إذا قلت : محمد يفعل كان المضارع محتملاً للحال والاستقبال ، فإذا أدخلت " ما " فقلت ما يفعل تخلص للحال هذا مذهب الجمهور [5] .

وأما ابن مالك فيرى أن الأكثر فى المنفى بـ " ما " كونه حالاً ولا يمتنع كونه مستقبلاً واستدل بقوله – تعالى – : (قُلْ مَا يَكُوْنُ لِيْ أنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِيْ) [6] ففاعل (يَكُوْنُ) (أنْ أُبَدِّلَهُ) وهو مقترن بأن الدالة على الاستقبال

---

(1) سورة البقرة (٢٧٢) .
(2) سورة البينة (٥) .
(3) المغنى ١ / ٣٠٣ .
(4) سورة السجدة (٣) .
(5) ينظر شرح المفصل ٨ / ١٠٧ ، وشرح الجمل ٢ / ٤٥٧ ، والمغنى ١ / ٣٠٣ .
(6) سورة يونس (١٥) .

وحينئذٍ فلا يصح أن يكون الفعل حالياً ، وذلك لاستلزمه كون الفعل حالياً والفاعل مستقبلاً ، ولاشك أن تقدم الفعل فى الوجود على فاعله لا يصح ؛ لأنه أثره فيجب تقارنهما فى الوجود [1] .

ورُد على ابن مالك فيما يراه من مجئ " ما " لنفى المستقبل بأن شرط كون المنفى بها للحال قرينة خلاف الحال وهو الاستقبال ، ورُد أيضاً بأن فى الكلام حذف مضاف ، والتقدير : ما يكون لى قصد أن أبدله ، والقصد حالى ، وإن كان التبديل مستقبلاً [2] .

ثانياً : دخول " ما " النافية على الجملة الاسمية [3] .

إذا دخلت " ما " على الجملة الاسمية فإنها تعمل عمل " ليس " عند الحجازيين والتميميين والنجديين كقوله – تعالى : (مَا هَذَا بَشَرا) [4] .

وأما التميميون فإنهم لا يعملون " ما " إذا كان ما بعدها جملة اسمية ؛ لأنها غير مختصة بقبيل فتدخل على الاسمية والفعلية ، وحق غير المختص ألا يعمل [5] .

---

(1) شرح التسهيل ١ / ٢٢ ، ٢٣ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣٠٣ .

(2) ينظر المغنى ١ / ٣٠٣ ، وحاشية الدسوقى ١ / ٣٠٣ .

(3) استوفيت دراسة هذا الموضوع فى بحث بعنوان " مظاهر الخلاف بين الحجازيين والتميميين فى ضوء كتاب سيبويه " فى المسألة الثانية ، وأرى أن فى إعادة الحديث عنه هنا تكراراً لا داعى إليه .

(4) سورة يوسف (٣١) .

(5) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٦٨ ، وما بعدها ، والمغنى ١ / ٣٠٣ .

الخاتمة

الحمد لله فى البدأ والختام وعلى نبينا معلم البشرية وهادى الأنام أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وأصحابه الميامين الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فإن موضوع هذا البحث يجعل القارئ يتجول بين أبواب النحو فينتقل به من جزئية إلى أخرى تندرج تحت باب آخر تبعاً للأقسام المختلفة والاستعمالات المتعددة التى تتفرع عن كل نوع من أنواع " ما " .

ولبيان أنواع " ما " المختلفة واستعمالاتها المتعددة فى العربية أوردها مجملة فى هذا الجدول :

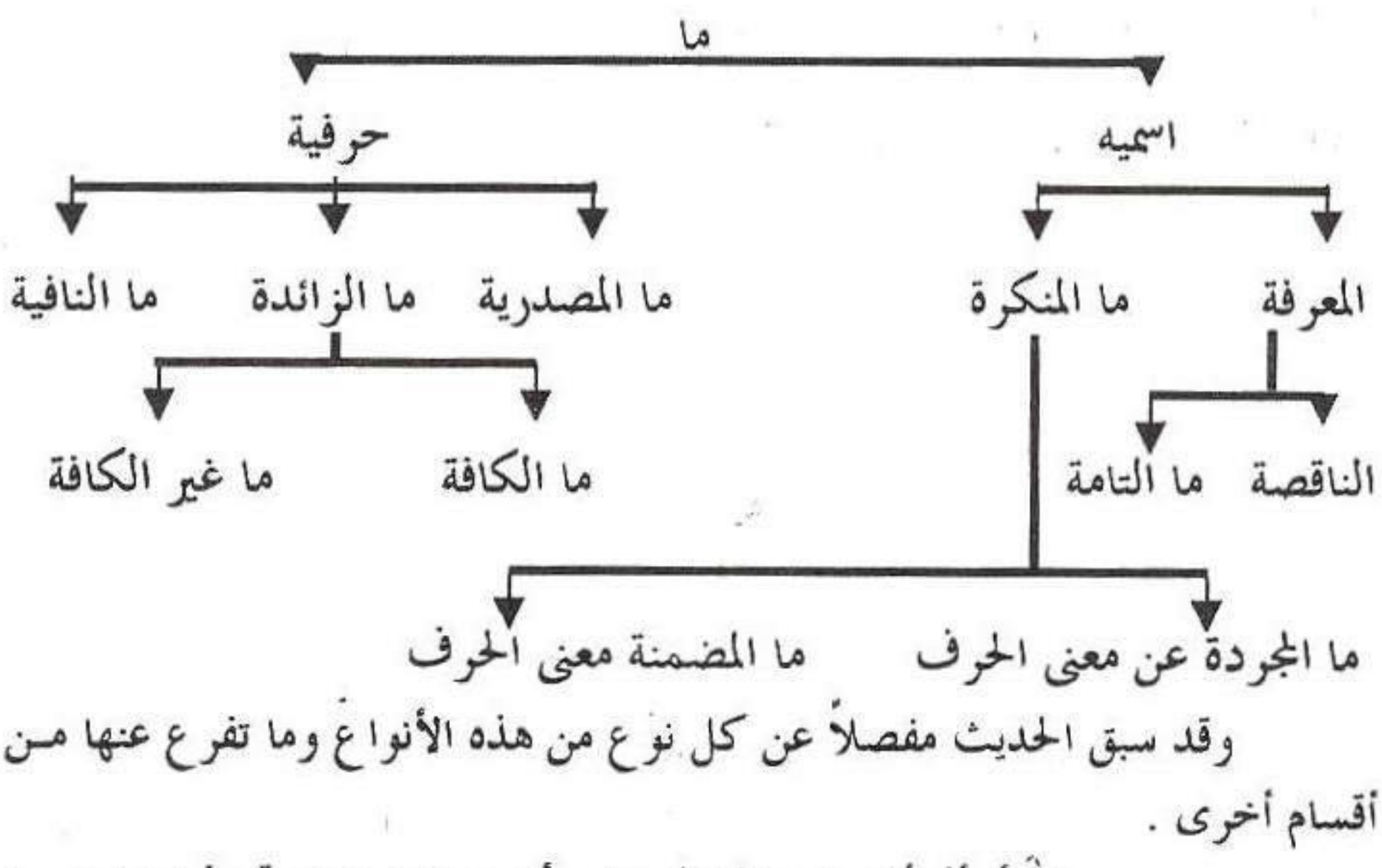

وقد سبق الحديث مفصلاً عن كل نوع من هذه الأنواع وما تفرع عنها من أقسام أخرى .

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث وأن يتجاوز عما وقع فيه صاحبه من الخطأ والنسيان إنه قريب مجيب .

دكتور /**خالد محى الدين مدنى عبد الوهاب** .

فهرست المصادر والمراجع

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى : ت . د / مصطفى أحمد النحاس ط / مطبعة المدنى - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

٢- الأصول لابن السراج ت / د . عبد الحسين الفتلى ط / مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣- ألفية ابن مالك ط / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٤- الأمالى الشجرية لابن الشجرى ط / دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٥- الأمالى لأبى على القالى مراجعة لجنة إحياء التراث العربى ، ط / دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ت / محمد محى الدين عبد الحميد ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٧- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ت / د / موسى بناى العليلى ط / وزارة الأوقاف والشئون العربية بالعراق دار إحياء التراث الإسلامى .

٨- البحر المحيط لأبى حيان ، ط / دار الكتاب الإسلامى القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .

٩- البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ت / د . عياد بن عبيد الثبيتى ط / دار الغرب الإسلامى - بيروت- لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

١٠- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ، ت / علـــى محمـــد البجـــاوى ، ط / دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الثانيـــة ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧م .
١١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت / محمد كامل بركـــات ط / دار الكاتب العربى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
١٢- التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهـــرى ، ط / دار الكتـــب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه .
١٣- التلخيص للخطيب القزوينى ط / مطبعة محمد علـــى صبيـــح وأولاده بميدان القاهرة .
١٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى ت / د عبـــد الرحمن على سليمان ، ط / مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الثانية .
١٥- الجامع الصغير للسيوطى ، دار الكتب العلمية - بـــيروت - الطبعـــة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
١٦- الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ت / طه محسن ، ط / مؤسســـة دار الكتب - جامعة الموصل ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م .
١٧- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل لألفية بن مالك - طبعة قديمة .
١٨- حاشية الدسوقى للشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقى . ط / مكتبـــة ومطبعة المشهد الحسينى - الغورية - القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .
١٩- حاشية الشهاب المسماة بعناية القاضى وكفاية الراضى علـــى تفســـير البيضاوى ط / بولاق ١٢٨٣ هـ .
٢٠- حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوى . ط/المطبعة السلطانية بمصر .

٢١- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ط / المطبعة العامرة الشرفية الطبعة الثانية .
٢٢- الحجة .
٢٣- خزانة الأدب للبغدادى ت / عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى بالقاهرة - دار الرفاعى بالرياض .
٢٤- الخصائص لابن جنى ت/محمد على النجار ط/دار الهدى، الطبعة الثانية .
٢٥- الدرر اللوامع للشنقيطى ط / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
٢٦- ديوان أبي دؤاد الإيادى ضمن (دراسات فى الأدب العربى) لفوستاف فون غرنباوم - نقلة إلى العربية إحسان عباس وآخرون ط / بيروت .
٢٧- ديوان أمية بن أبي الصلت . جمعه بشيريموت، بيروت ط ١، ١٩٣٤م .
٢٨- ديوان حسان بن ثابت . ت / سيد حنفى حسين ، ط / دار المعارف ١٩٧٣ م .
٢٩- ديوان جرير ، ط / دار صادر ، ودار بيروت سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
٣٠- ديوان جميل العذرى ، جمع وتحقيق وشرح إميل يعقوب ، دار الكتاب العربى ، بيروت طـ١ ، ١٩٩٢ م .
٣١- ديوان عباس بن مرداس - جمع وتحقيق يحيى الجبورى . نشر مديرية الثقافة العامة فى وزارة الثقافة والإعلام فى الجمهورية العراقية بغداد ١٩٦٨ م .

٣٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة ت / محمد محى الدين عبد الحميد دار الأندلس طـ ٤ ، ١٩٨٨ م .
٣٣- ديوان الفرزدق ، ط / دار صادر - بيروت .
٣٤- ديوان لبيد بن عامر الصحابي ، ط / دار صادر بيروت ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ .
٣٥- ديوان المثقب العبدى (عابد بن محصن) ت / حسن كامل الصيرفى . مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١٦ ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
٣٦- ديوان المرار بن سعيد الفقعسى . ضمن (شعراء أمويون) ت / نورى حمودى القيس ، عالم الكتب ، بيروت / ومكتبة النهضة العربية بغداد ، طـ ١ ، ١٩٨٥ م .
٣٧- ديوان النابغة الذبيانى - شرح وتقديم عباس عبد الستار ط / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
٣٨- شرح ابن عقيل ت / محمد محى الدين عبد الحميد ط / دار التراث القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
٣٩- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ، تحقيق زهير غازى زاهر ، ط / مطبعة القرى الحديثة بالنجف ١٩٧٤ م .
٤٠- شرح أبيات المغنى للبغدادى ، ت / عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف ط/دار المأمون للتراث . دمشق ، الطبعة الأول ١٧٩٣ هـ ١٩٧٣ م .
٤١- شرح الأشمونى بحاشية الصبان ، ط / دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٤٢- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ت / د . عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، ط / دار الجيل ، بيروت .
٤٣- شرح التسهيل لابن مالك ت / د . عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوى المختون ط / دار هجر - الجيزة الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٤٤- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ، ت / د . صاحب أبو جناح ط / مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، بغداد ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٤٥- شرح شواهد المغنى للسيوطى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٤٦- شرح قطر الندى بحاشية السجاعى عليه ، ط / مطبعة التقدم العلمية بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٢٦ هـ .
٤٧- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ت / د . عبد المنعم أحمد هريدى ، ط / دارالمأمون للتراث - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٤٨- شرح الكافية فى النحو للرضى ، ط / دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٤٩- شرح المفصل لابن يعيش ط / مكتبة المتنبى - القاهرة .
٥٠- الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر العسقلانى ط / دار الريان ودار الكتاب العربى ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٥١- كتاب سيبويه ، ت / عبد السلام هارون ، ط/مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ودار الرفاعى بالرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٥٢- الكشاف لجار الله الزمخشرى ، ت / محمد الصادق قمحاوى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م .
٥٣- لسان العرب لجمال الدين ابن منظور .
٥٤- المحتسب لابن جنى ، ت / على النجدى ناصف ، و د / عبد الحليم النجار ، و د / عبد الفتاح شلبى ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
٥٥- المطالع السعيدة - شرح السيوطى لألفيته المسماه بالفريدة فى النحو والتصريف والخط ، ت / د . طاهر سليمان حمودة ، ط / الدار الجامعية للطباعة والنشر بالإسكندرية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٥٦- معانى القرآن للفراء ، ت / أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
٥٧- معانى القرآن وإعرابه للزجاج ، ت / د . عبد الجليل عبده شلبى - ط / عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .
٥٨- معترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى ، ت/على محمد البجاوى ، ط / دار الفكر العربى .
٥٩- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى ، ت / محمد محى الدين عبد الحميد ، ط / محمد على صبيح وأولاده .
٦٠- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى ، ط / دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

٦١- مفتاح العلوم للسكاكى ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، ط / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٦٢- المفصل فى علم العربية للزمخشرى ط / دار الجيل - بيروت - لبنان الطبعة الثانية .

٦٣- المقتضب للمبرد ، ت / محمد عبد الخالق عضيمة ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٦٤- نتائج الفكر فى النحو للسهيلى ، ت / د . محمد إبراهيم البنا .

٦٥- همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العربية للسيوطى ، عنى بتصحيحه / السيد محمد بدر الدين النعسانى ، ط / دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٨٤٩-٨٥٠
• **الفصل الأول** : " ما " الاسمية .	٨٥١
- المبحث الأول ، " ما " المعرفة .	٨٥٣
- المطلب الأول ، " ما " الناقصة .	٨٥٣-٨٥٧
- المطلب الثانى ، " ما " التامة .	٨٥٨-٨٦٠
- المبحث الثانى ، " ما " المنكرة .	٨٦١
- المطلب الأول ، "ما" المجردة عن معنى الحرف .	٨٦١-٨٦٧
- المطلب الثانى ، " ما " المضمنة معنى الحرف .	٨٦٨-٨٨٥
• **الفصل الثانى** : " ما " الحرفية .	٨٨٦
- المبحث الأول ، " ما " المصدرية .	٨٨٧-٨٩٧
- المبحث الثانى ، " ما " الزائدة .	٨٩٨
- المطلب الأول ، " ما " الكافة .	٨٩٨-٩١٤
- المطلب الثانى ، " ما " غير الكافية .	٩١٥-٩١٩
- المبحث الثالث ، " ما " النافية .	٩٢٠-٩٢١
الخاتمة	٩٢٢
فهرست المصادر والمراجع	٩٢٣-٩٢٩
فهرست الموضوعات .	٩٣٠